


# التحذير من الفتن

يطبع لأول مرة

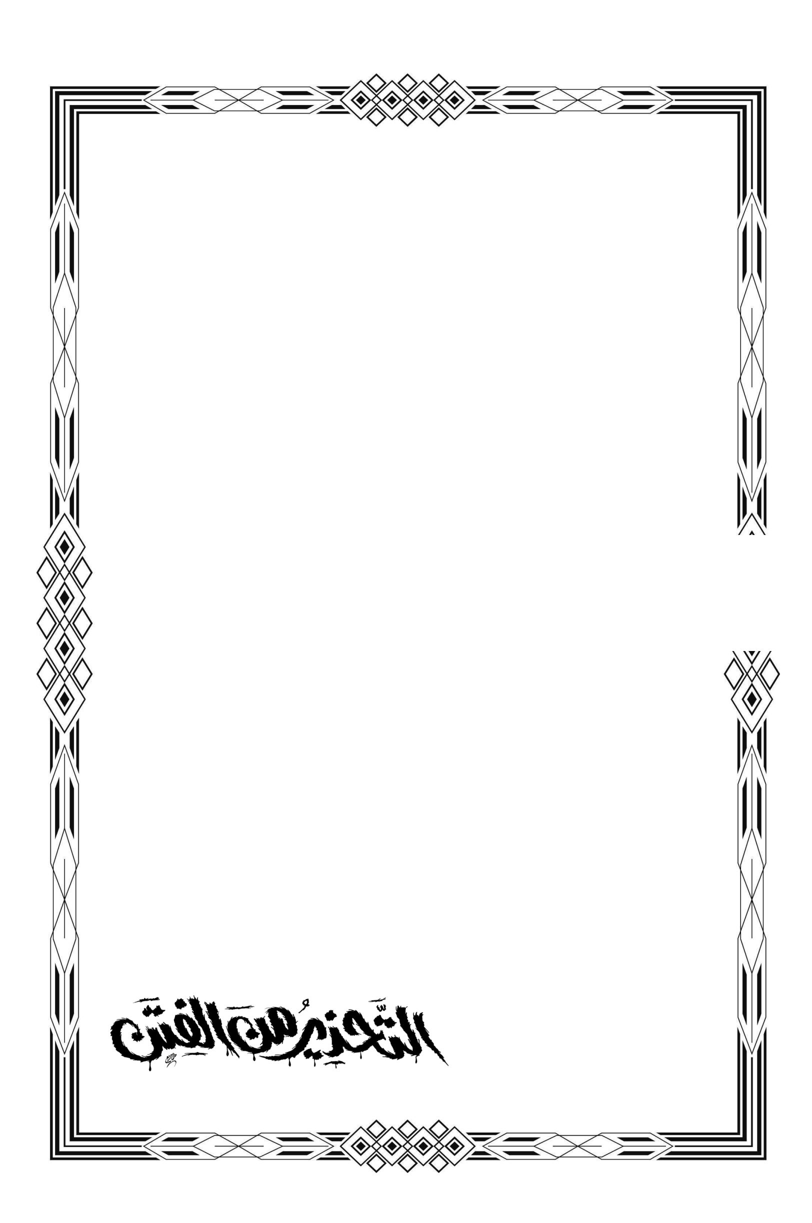
تأليف

فضيلة الشيخ العلامة

## ربيع بن هادي عمير المدخلي

رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية - سابقا




التحذير من الفتن





**الطبعة الأولى**

**١٤٣٣ ـ ٢٠١٢**

**طبع بإذن خطي من المؤلف**


**العلم ميراث النبي كذا أتى**     **في النص والعلماء هم وراثه**

**ما خلَّف المختار غير حديثه**     **فينا فذاك متاعه وأثاثه**


**رقم الإيداع القانوني: 101- 2012**

**ردمك: 978-9947-987-66-7**






الدار البيضاء - الجزائر العاصمة

الإدارة: 554250098 (00213) المبيعات : 661409999 (00213)

الفاكس : 21966847 (00213)

البريد الإلكتروني: Dar.mirath@gmail.com

المجموع الرائق من الوصايا والزهديات والرقائق

# التحذير من الفتن


تأليف
فضيلة الشيخ العلامة
ربيع بن هادي عمير المدخلي
رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية - سابقًا



الميراث النبوي للنشر والتوزيع




بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم أما بعد:

فقد أذنت لدار الميراث النبوي للنشر والتوزيع لصاحبها أبي معاذ سيدعلي لخضر بن عمر سحالي إذنا حصريا بطباعة الكتب التالية وتوزيعها عالميا :

نفحات الهدىٰ والإيمان من مجالس القرآن

المجموع الرائق من الوصايا والزهديات والرقائق .

وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

كتبه

ربيع بن هادي المدخلي

ربيع ٢/٢/١٤٢٢هـ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إنّ الحَمدَ لله نحمَدهُ ونستعينهُ ونَستغفِرهُ، ونعوذُ بالله من شُرُور أنفُسِنا ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يَهدِه الله فلا مُضلَّ له، ومن يُضلل فَلا هَاديَ له، وأشهَدُ أن لَا إلهَ إلاّ الله وحدهُ لا شَرِيكَ لهُ، وَأشهدُ أنّ محمَّدًا عبدُه ورَسُولهُ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾. [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ – ٧١].

**أما بعدُ:**

فإنّ أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هديُ محمد ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، أما بعد:

**تعريف الفتنة والمواضع التي استعملت فيها هذه اللفظة:**

فقد سمعتم عنوان المحاضرة، وأنَّه التحذير من الفتن، أعاذنا الله وإيَّاكم وجميع المسلمين من الوقوع فيها أو في شيءٍ منها، والفتنة في الأصل الامتحان والاختبار من قولهم: فَتَنْتُ الذَّهَبَ إذا أُدْخِلَ في النَّار وكذاك الفضة[(١)] لتخليصهما من الشوائب والأقذار أو لتخليصهما من الزَّيف، واسْتُعْمِلَت في غير هذا المعنىٰ في الكفر؛ كما قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في شرعية الجهاد: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ﴾ [الأنفال: ٣٩]، واسْتُعْمِلَت في معنىٰ

---

(١) **انظر**: "معجم مقاييس اللغة" لابن فارس (٤/ ٤٧٣).

الإحراق والتعذيب؛ كما قال تعالىٰ: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ [الذاريات: ١٣]، أي: يُحْرَقُون ويُعَذَّبُون، وتُطلق علىٰ المصائب والكوارث في الدِّين وفي الدنيا [(١)]، وقد حذَّر رسول الله ﷺ، بل حذَّر الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ من الفتن والعياذُ بالله؛ كما قال تعالىٰ: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾ [الأنفال: ٢٥].

يروىٰ عن الزبير بن العوام حَوَارِيِّ رسولِ الله ﷺ ورَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنَّه قال في قضية الجَمَل وما حصل فيها قال: «ما كنَّا نظنُّ أنَّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يَعْنِينَا بهذه الآية، فإذا هي فينا» [(٢)]،

---

(١) **انظر**: "تهذيب اللغة" للأزهري، مادة: [فتن]، و"مفردات ألفاظ القرآن" للراغب الأصفهاني (ص ٣٧١)، و"النهاية في غريب الحديث والأثر" لابن الأثير، مادة [فتن].

(٢) "مسند الطيالسي" برقم (١٦٢)، و"مسند أحمد" (١/ ١٦٥، ١٦٧)، و"مصنف ابن أبي شيبة" (١١/ ١١٥)، و"مسند البزار" برقم (٩٤٦)، والنسائي في "الكبرىٰ" برقم (١١٢٠٦)، وابن جرير في "التفسير" (١٣/ ٤٧٤) وابن أبي حاتم (٥/ ١٦٨١ - ١٦٨٢)، والضياء =

والآية عامة علىٰ كلِّ حال، هي تحذيرٌ للمسلمين في كلِّ زمانٍ ومكان من الوقوع في الفتنة، ومن السكوت علىٰ المعاصي والذنوب والجرائم؛ التي تترتب عليها العقوبات الشاملة، التي تتناول الواقع في المعاصي وغيره، فلا تَخُصُّ العصاة، وإنَّما تتناول كذلك من لم يشارك في هذه المعاصي، وأمَّا تحذير الرسول الكريم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ؛ فقد جاءت أحاديث كثيرةٌ وكثيرةٌ جدًّا في تحذيره من الفتن صلوات الله وسلامه عليه، كما أمر بالمبادرة إلىٰ الأعمال قبل حلول الفتن، فالمسلم ينتهز فرصة الفراغ، والصحة، وعدم الشواغل، فيتقرَّب إلىٰ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بالأعمال، فيقول الرسول الكريم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْـمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا، وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ: يُمْسِي**

---

= المقدسي في "المختارة" (٨٧٢، ٨٧٣)، وانظر: "الدر المنثور" (٤/ ٤٦).

قال الهيثمي في "المجمع" (٧/ ٩٩): «رواه أحمد بإسنادين، رجال أحدهما رجال الصحيح.

**مُؤْمِنًا، وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا»** [(١)]، فنعوذ بالله من مثل هذه الفتن التي تدفع كثيرًا من النَّاس إلىٰ مثل هذا -والعياذ بالله- ومثل هذه الأوضاع وهذه الأحوال السيِّئة، بينما الرجل المؤمن يخشىٰ الله ويتقيه، فإذا به قد انتكس؛ إمَّا إلىٰ الضلال، وإمَّا إلىٰ الكفر والخروج من الإسلام، ويبيع هذا الدِّين بأرخص الأثمان والعياذ بالله.

يبيع دينه بِعَرَضٍ من الدنيا، فنسأل الله العافية! قد يكون الكفر هنا الكفر الأكبر المخرج من الملة، وقد يكون الكفر الأكبر يشمل هذا وهذا.[(٢)]

**من أحاديث النبي ﷺ في الفتن وعلاجها:**

(١) حديث حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

---

(١) أخرجه مسلم برقم (١١٨)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) **انظر:** "قاعدة في المحبة" لشيخ الإسلام (٢/ ٣٢٦ - "جامع الرسائل")، و"إعاثة اللهفان" لابن القيم (٢/ ١٧٩)، و"شرح السنة" للبغوي (١٥/ ١٥)، و"تحفة الأحوذي" للمباركفوري (٦/ ٣٦٤).

وفي حديث حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ فَقَالَ: أَيُّكُمْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ الْفِتَنَ؟ فَقَالَ قَوْمٌ: نَحْنُ سَمِعْنَاهُ. فَقَالَ: لَعَلَّكُمْ تَعْنُونَ فِتْنَةَ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَجَارِهِ؟ قَالُوا: أَجَلْ. قَالَ: تِلْكَ تُكَفِّرُهَا الصَّلاةُ وَالصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ، وَلَكِنْ أَيُّكُمْ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَذْكُرُ الْفِتَنَ الَّتِي تَمُوجُ مَوْجَ الْبَحْرِ؟ قَالَ حُذَيْفَةُ: فَأَسْكَتَ الْقَوْمُ، فَقُلْتُ: أَنَا، قَالَ: أَنْتَ لِلَّهِ أَبُوكَ! قَالَ حُذَيْفَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَىٰ الْقُلُوبِ كَالْـحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، حَتَّىٰ تَصِيرَ عَلَىٰ قَلْبَيْنِ: عَلَىٰ أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا، فَلا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ، وَالآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا، لا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ**». قَالَ حُذَيْفَةُ: وَحَدَّثْتُهُ أَنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا، يُوشِكُ أَنْ يُكْسَرَ، قَالَ عُمَرُ: أَكَسْرًا لا أَبَا لَكَ، فَلَوْ أَنَّهُ فُتِحَ لَعَلَّهُ كَانَ يُعَادُ؟ قُلْتُ: لا بَلْ يُكْسَرُ، وَحَدَّثْتُهُ أَنَّ ذَلِكَ الْبَابَ رَجُلٌ يُقْتَلُ

أَوْ يَمُوتُ[(١)]، فكان هذا الباب هو عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فهذه الفتن -والعياذُ بالله- تُعرَضُ علىٰ القلوب كما أخبر رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كالحصير، الحصير تعرفونه إذا نام عليه الإنسان يُؤَثِّر في جَنْبِه وفي ظهره إذا استلقىٰ عليه، كذلك القلب يتأثَّر بالفتن ويُنْكَت فيه نكت؛ النكتة تلو النكتة، حتىٰ يسودَّ - والعياذ بالله - كما وصف ذلك رسول الله ﷺ، والذي يرفض هذه الفتن يصير قلبه قَوِيًّا، التشبيه هنا بالصفاة، الصفاة البيضاء، الصفاة هي الحجر الأبيض الأملس، لكن ليس المقصود التمثيل والتشبيه بالبياض فقط، بل المراد الصلابة والقوَّة والثبات وعدم الاستعداد لتلقي الفتن، فهذا بفضل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لا تضرُّه فتنةٌ ما دامت السَّموات والأرض.

وأما الآخر المُهَيَّأ للفتن - والعياذ بالله - فيؤول إلىٰ الحال التي ذكرها رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**أَسْوَد**

---

(١) رواه البخاري برقم (٦٠٧٦) مختصرًا، ومسلم برقم (١٤٤).

**مرْبَادًّا»**[(١)] أقبحُ الألوان وأوسخُها -والعياذ بالله- «**كالكوز مُجَخِّيًا**» منكوسًا، وإذا كان منكوسًا فلا يقبل خيرًا -والعياذ بالله- ثم يصير إلىٰ حالة أخرىٰ؛ وهو أنَّه لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا -والعياذ بالله- وكما قال رسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في الحديث الآخر: «**مَنْ رَأَىٰ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذِلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ**»[(٢)]، فهذه الحال قد تكون أخفَّ من حال هذا الذي انتكس قلبُه فأصبح لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا، ذاك قد يعرف المعروف ويعرف المنكر لكن لا يغيره، أمَّا هذا فلا يعرف[(٣)] والعياذ بالله، فهذه هي الفتن التي تؤدِّي بالإنسان

---

(١) قال أبو السعادات ابن الأثير الجزري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "جامع الأصول" (١٠/ ٢١): «**مربادًّا**»: المرباد والمربد: الذي في لونه ربدة، وهي بين السواد والغبرة.

(٢) رواه مسلم برقم (٤٩)، من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٣) روىٰ ابن أبي شيبة في "المصنف" (١٥/ ١٧٤)، والطبراني في=

إلىٰ هذه الحال، والعياذ بالله.

وكما في الحديث السابق: يمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا والعكس، فتحصَّنُوا باللجوء إلىٰ الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ من الوقوع في الفتن؛ فإنَّ الإنسان إذا قبل قلبُه فتنةً صار مُهَيئًا لتلقِّي فتنة وفتنة، حتىٰ يصل إلىٰ الحال التي ذكرها رسول الله ﷺ.

---

= "الكبير" (٩/ ١٠٧، برقم ٨٥٦٤)، وأبو نعيم في "الحلية" (١/ ١٣٥)، وابن عبد البر في "التمهيد" (٢٣/ ٢٨٣)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (٦/ ٩٥) برقم (٧٥٨٨)، عن طارق بن شهاب قَالَ عِتْرِيس بن عرقوب الشيباني لِعَبْدِ اللهِ - هو ابن مسعود -: هَلَكَ مَنْ لَمْ يَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: بَلْ هَلَكَ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ المَعْرُوفَ بِقَلْبِهِ وَيُنْكِرِ المُنْكَرَ بِقَلْبِهِ. قال الهيثمي في "المجمع" (٧/ ٥٤١): رجاله رجال الصحيح.

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يشير إلىٰ أنَّ معرفة المعروفِ والمنكرِ بالقلب فرضٌ لا يسقط عن أحد، فمن لم يعرفه هَلَكَ.

وأمَّا الإنكارُ باللسان واليد فإنَّما يجبُ بحسب الطاقةِ، وقال ابنُ مسعود: يوشك مَنْ عاش منكم أن يري منكرًا لا يستطيعُ له، غيرَ أن يعلمَ اللهُ من قلبه أنَّه له كارهٌ. "جامع العلوم والحكم" (ص ٣٢١).

(٢) حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ:

كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا، فَمِنَّا مَنْ يُصْلِحُ خِبَاءَهُ، ومِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ -يعني: يرمون بالسِّهام- وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَشَرِهِ - يعني: في الدَّواب التي ترعىٰ وتبيت في أماكنها، فَاجْتَمَعْنَا إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «**إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَىٰ خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَجِيءُ الفِتْنَةُ؛ فَيَقُولُ المُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي، ثُمَّ تُكْشَفُ، وَتَجِيءُ الفِتْنَةُ، فَيَقُولُ المؤْمِنُ: هَذِهِ هَذِهِ! فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ، وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ؛ فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَلْيَأْتِ إِلَىٰ النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَىٰ إِلَيْهِ، وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ؛ فَلْيُطِعْهُ مَا اسْتَطَاعَ؛ فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ؛ فَاضْرِبُوا عُنُقَ**

**الآخَرِ**» قَالَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ رَبِّ الْكَعْبَةِ الراوي عن عبد الله بن عمرو: فَدَنَوْتُ مِنْهُ، فَقُلْتُ: أَنْشُدُكَ اللَّهَ، أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَأَهْوَىٰ إِلَىٰ أُذُنَيْهِ وَقَلْبِهِ بِيَدَيْهِ، وَقَالَ: سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ، وَوَعَاهُ قَلْبِي، فَقُلْتُ لَهُ: هَذَا ابْنُ عَمِّكَ مُعَاوِيَةُ يَأْمُرُنَا أَنْ نَأْكُلَ أَمْوَالَنَا بَيْنَنَا بِالْبَاطِلِ، وَنَقْتُلَ أَنْفُسَنَا، وَاللَّهُ تَعَالَىٰ يَقُولُ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْۚ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩]، فسَكَتَ عَنِّي سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: أَطِعْهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، وَاعْصِهِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ.(١)

**والشاهد من الحديث:** أنَّ الرسول ﷺ كغيره من الأنبياء دلَّ أُمَّتَه علىٰ كلِّ خيرٍ وحذَّرَهم من كلِّ شرٍّ ومن تحذيراته: التحذير من الفتن كما في هذا الحديث، ووصف الفتن،

---

(١) أخرجه مسلم برقم (١٨٤٤).

ووصف حال النَّاس، وكيف يكون العبد في مواجهة هذه الفتن، وأنَّ الفتن ذاتها يُرَقِّقُ بعضُها بعضًا، كيف؟ تأتي الفتنة فيراها الإنسان عظيمةً وكبيرةً، ثم تأتي بعدها فتنةٌ تَرِقُّ الصغيرة وتتضاءل أمام الثانية، وتأتي الثالثة أطغىٰ وأدهىٰ مما قبلها وهكذا، والرجل يتصوَّر أنَّ هذه الفتنة مَهْلَكَتُه، وأنَّه سيُقْضَىٰ عليه في هذه الفتنة.

ثم -عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ- أرشدنا إلىٰ أن نحافظ علىٰ هذا الإيمان ونتجنَّب الفتن ونفرَّ منها؛ كما قال في حديث آخر: **«يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْـمَرْءِ الْـمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنْ الْفِتَنِ»**(١)، فالمؤمن يجب أن يَحْذَر الفتن، وأن يبتعد عنها؛ ليلقىٰ الله مؤمنًا، وليُزحزح عن النَّار، ويدخل الجنَّة.

---

(١) أخرجه البخاري برقم (١٩)، من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

## من صور الفتن: النزاع على الملك ومنازعة الأمراء:

**ومن الفتن**: النِّزاع والتنازع علىٰ الملك ومنازعة الأمراء؛ ولهذا ذكر في هذا الحديث: «**وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ؛ فَلْيُطِعْهُ إِنِ اسْتَطَاعَ**»، كما جاء في أحاديث كثيرة؛ فإنَّ الخروج علىٰ الإمام ومنابذته ومنازعته من أشدِّ الفتن، وهذه الفتن التي وقعت في الأُمَّة دوافعها تسعة وتسعين في المائة إن لم يكن مائة في المائة سياسية، فأوَّل فتنة وقعت في هذه الأُمَّة هي فتنة الردَّة، ولابُدَّ لأصحاب الفتن أن يرفعوا شعارات دينية؛ حتىٰ ينخدع بهم النَّاس، ويلتحقوا بِرَكْبِهِم، ويتقوَّىٰ بهم ساعدُهم؛ حتىٰ يصلوا إلىٰ الملْك، فهذا مُسَيْلِمَة والأسود العَنْسِي وطليحة وسجاح؛ كلٌّ منهم ادَّعىٰ النبوة ليسود ويقود ويملك؛ وهي دوافع سياسية خبيثة، السياسة في الإسلام هي العدل، وهي الإنصاف، وهي الرحمة، ولكن عند غير المسلم وعند أهل الجور شيءٌ آخر،

وعند الأحزاب السياسة شيءٌ آخر، والشاهد في كلِّ أحقاب التأريخ ما من صاحب نعرة سياسية ونزعة سياسية إلا ويرفع شعارًا دينيًّا حتىٰ تروج دعوته وتُقبَل! فهذا مُسَيْلِمَة يعيش في الصحراء، ولكنَّه مع هذا ادَّعىٰ النبوة أكبر منصب؛ لأنَّ النَّاس اجتمعوا علىٰ محمَّد بنِ عبد الله ﷺ لأنَّه نبيٌّ؛ فهذا لو ادَّعىٰ شيئًا غير النبوة لا يمكن أن يسمع له أحد، فاخترع هذه الدعوة، وكذلك الأسود[1]، وسائر الذين ادَّعوا النبوة، فهذه

---

(١) روىٰ البخاري في "صحيحه" برقم (٣٣٥١)، ومسلم في "صحيحه" برقم (٢٢٧٣): عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَدِمَ مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَعَلَ يَقُولُ: إِنْ جَعَلَ لِي مُحَمَّدٌ الأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ تَبِعْتُهُ. وَقَدِمَهَا فِي بَشَرٍ كَثِيرٍ مِنْ قَوْمِهِ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ وَفِي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قِطْعَةُ جَرِيدٍ، حَتَّىٰ وَقَفَ عَلَىٰ مُسَيْلِمَةَ فِي أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: «**لَوْ سَأَلْتَنِي هَذِهِ الْقِطْعَةَ مَا أَعْطَيْتُكَهَا، وَلَنْ تَعْدُوَ أَمْرَ اللَّهِ فِيكَ، وَلَئِنْ أَدْبَرْتَ لَيَعْقِرَنَّكَ اللَّهُ، وَإِنِّي لأَرَاكَ الَّذِي أُرِيتُ فِيكَ مَا رَأَيْتُ**»، فَأَخْبَرَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ فِي يَدَيَّ سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ، فَأَهَمَّنِي شَأْنُهُمَا**، =

أوَّل فتنة مما تحدَّث عنه رسول الله ﷺ؛ إذ قال في حديثٍ له: «**إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَىٰ الحَوْضِ، فَمَنْ وَرَدَهُ شَرِبَ مِنْهُ، وَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهُ أَبَدًا، وَلَيَرِدَنَّ أَقْوَامٌ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ، فَأَقُولُ: إِنَّهُمْ مِنِّي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ** - أو: **مَا بَدَّلُوا** -، **فَأَقُولُ: سُحْقًا سُحْقًا**»[(١)]، يعني: سُحْقًا لهؤلاء المبدِّلين، وهذا الحديث فسَّره البخاري[(٢)] بالمرتدِّين الذين انتكسوا بعد أن آمنوا ودانوا بالإسلام وآمنوا بمحمَّدٍ ﷺ

---

= **فَأُوحِيَ إِلَيَّ فِي الْـمَنَامِ أَنِ انْفُخْهُمَا، فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا، فَأَوَّلْتُهُمَا كَذَّابَيْنِ يَخْرُجَانِ بَعْدِي**» فَكَانَ أَحَدُهُمَا الْعَنْسِيَّ، وَالآخَرُ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابَ صَاحِبَ الْيَمَامَةِ.

(١) أخرجه البخاري برقم (٧٠٥٠ و٧٠٥١)، ومسلم برقم (٢٢٩٠)، من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٢) في "صحيحه" [كتاب الأنبياء - باب: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾]، بعد رواية الحديث برقم (٣٤٤٧)، نقلًا عن قبيصة بن عقبة أحد شيوخه. انظر: "الفتح" (٦/ ٤٩٠) و(١١/ ٣٨٥).

لأغراض دنيوية وأغراض سياسية والعياذ بالله، فارتدَّ كثيرٌ من أهل الجزيرة حتىٰ لم تبق إلا ثلاث مدن: وهي المدينة، ومكة، وجواثىٰ بالأحساء، وبقي بقايا في اليمن، أكثر النَّاس انتكسوا وارتدوا وطمعوا في الدنيا كما قال رسول الله ﷺ: «**يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا**»، فإذا كان النَّاس في ذلك العهد وقد شاهدوا أنوارَ النبوة، وشاهدوا أكبر معجزة عرفتها الدنيا؛ ألا وهو هذا القرآن العظيم، أعظم دليل وبرهان علىٰ صدق رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ حصلت لهم مثل هذه الفتنة، وحصلت لهم مثل هذه الردَّة[1] - والعياذ بالله -، فنصر الله أبا بكر وأصحاب رسول الله ﷺ المخلصين الذين ثبتوا علىٰ الإسلام، نصرهم الله فقضوا علىٰ الردَّة في أسرع وقت، وهذه أكبر كارثة نجَّىٰ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ منها الإسلام والمسلمين، هذه الفتنة تحدَّث عنها رسول الله ﷺ كما ذُكِر،

---

(١) أي: فكيف بغيرهم؟

وتحدَّث عن مقتل عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ؛ البابُ المنيع في وجه الفتن، ولمَّا فتح الله علىٰ يدي هذا الخليفة الراشد وأسقط الله علىٰ يديه عروش الأكاسرة والأقاصرة؛ دبَّ الحسد إلىٰ نفوس اليهود والمجوس، فتآمروا عليه فقتلوه رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، يمثِّلُهم أبو لؤلؤة المجوسي عليه من الله ما يستحق، تحدَّث رسول ﷺ الله عن هذا الباب وهذا السدِّ المنيع في وجه الفتن، ثم تحدَّث رسول الله ﷺ أيضًا عن البلوىٰ التي ستصيب عثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ؛ كما في حديث أبي موسىٰ الأشعري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: أَنَّهُ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ خَرَجَ، فَقُلْتُ: لأَلْزَمَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَلأَكُونَنَّ مَعَهُ يَوْمِي هذَا، قَالَ: فَجَاءَ الْـمَسْجِدَ فَسَأَلَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا: خَرَجَ وَوَجَّهَ ههُنَا، فَخَرَجْتُ عَلَىٰ إِثْرِهِ أَسْأَلُ عَنْهُ، حَتَّىٰ دَخَلَ بِئْرَ أَرِيسٍ، فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ، وَبَابُهَا مِنْ جَرِيدٍ، حَتَّىٰ قَضىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَاجَتَهُ، فَتَوَضَّأَ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَىٰ بِئْرِ

أَرِيسٍ، وَتَوَسَّطَ قُفَّهَا، وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ وَدَلاَّهُمَا فِي الْبِئْرِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ انْصَرَفْتُ فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ، فَقُلْتُ: لأَكُونَنَّ بَوَّابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْيَوْمَ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَدَفَعَ الْبَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هذَا؟ فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ، فَقُلْتُ: عَلَىٰ رِسْلِكَ! ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ هذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ؟ فَقَالَ: ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، فَأَقْبَلْتُ حَتَّىٰ قُلْتُ لأَبِي بَكْر: ادْخُلْ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يُبَشِّرُكَ بِالْجَنَّةِ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ، فَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَعَهُ فِي الْقُفِّ، وَدَلَّىٰ رِجْلَيْهِ فِي الْبِئْرِ، كَمَا صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ، وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ، وَقَدْ تَرَكْتُ أَخِي يَتَوَضَّأُ وَيَلْحَقُنِي، فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ اللهُ بِفُلَانٍ خيْرًا (يُرِيدُ أَخَاهُ) يَأْتِ بِهِ، فَإِذَا إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ الْبَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هذَا؟ فَقَالَ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقُلْتُ: عَلَىٰ رِسْلِكَ! ثُمَّ جِئْتُ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: هذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَسْتأْذِن؟ فَقَالَ: **ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْـجَنَّةِ،**

فَجِئْتُ، فَقُلْتُ: ادْخُلْ، وَبَشَّرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْجَنَّةِ، فَدَخَلَ فَجَلَسَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْقُفِّ عَنْ يَسَارِهِ، وَدَلَّىٰ رِجْلَيْهِ فِي الْبِئْرِ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ، فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ اللهُ بِفُلَانٍ خَيْرًا يَأْتِ بِهِ، فَجَاءَ إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ الْبَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هذَا؟ فَقَالَ: عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، فَقُلْتُ: عَلَىٰ رِسْلِكَ! فَجِئْتُ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: **ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، عَلَىٰ بَلْوَىٰ تُصِيبُهُ**» هذا هو الشاهد: «**عَلَىٰ بَلْوَىٰ تُصِيبُهُ**» يريد الفتنة التي نزلت بعثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، فلمَّا سمع هذا عثمان قال: الله المستعان. فَدَخَلَ فَوَجَدَ الْقُفَّ قَدْ مُلِئَ، فَجَلَسَ وُجَاهَهُ مِنَ الشِّقِّ الآخَرِ. قال سعيد بن المسيِّب راوي الحديث عن أبي موسىٰ: فَأَوَّلْتُها قُبُورَهُمْ.[1]

أيضًا قال رسول الله عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ: «**إِذَا أَلْبَسَكَ اللهُ قَمِيصًا وَأَرَادَكَ الْمُنَافِقُونَ عَلَىٰ خَلْعِهِ؛ فَلَا تَخْلَعْهُ**»[2]، يريد

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٣٦٩٦) و(٣٦٧٤)، ومسلم برقم (٢٤٠٣).

(٢) أخرجه أحمد (٦/ ٧٥، ٨٥، ١١٤، ١٤٩)، والتِّرمِذي برقم=

بهذا القميص الخلافة.

و«المنافقون» الثوار الذي ثاروا عليه بقيادة ابن سبأ اليهودي؛ الذي تظاهر بالإسلام، وليس ببعيد أن يكون هذا من تخطيطات اليهود ومن تدبيراتهم، فابن سبأ كيف يفعل كلَّ هذه الأفاعيل؟ ألَّب النَّاس علىٰ عثمان، وعلىٰ أمرائه، وعلىٰ إخوانه من الصحابة في مصر والكوفة وغيرها، وذهب إلىٰ الشام ولم يجد مجالًا فيها، ففرَّخ شرُّه وباض في البلدتين: الكوفة والبصرة، وما زال يرفع شعار الإسلام والغيرة علىٰ الإسلام، ويُظهر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويصف عثمان وإخوانه بأنَّهم وقعوا في المنكرات، وهو الغيور علىٰ الإسلام، وأصبح أصحابه أيضًا يتظاهرون بالغيرة

---

= (٣٧٠٥)، وابن ماجه برقم (١١٢) و(١١٣)، وابن حبان في "صحيحه" برقم (٦٩١٥)، والحاكم (٣/ ١٠٦، برقم ٤٥٤٤) وغيرهم، من طرق عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

قال الترمذي: حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

علىٰ الإسلام، ثم حدَّدوا يومًا أو زمانًا يذهبون فيه، حدَّد أهلُ الكوفة وأهلُ مصر ليذهبوا إلىٰ المدينة فيوقعوا بالخليفة قتلًا أو غيره، وذهبوا إلىٰ المدينة وحاصروا عثمان، ومنعوه من شرب ماء البئر التي كان يشرب منها، ومنعوه من الصلاة في المسجد، وما زالوا حتىٰ قتلوه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ شهيدًا مظلومًا[١]، فكانت هذه فتنةً عظيمةً جدًّا، قال عنها رسول الله ﷺ: «**وَإِذَا**

---

(١) رویٰ ذلك أحمد في "المسند" (١/ ٧٤)، والنسائي برقم (٣٦٠٨)، والترمذي برقم (٣٧٠٣)، وابن أبي شيبة في "المصنف" (١٥/ ٢١٨)، والبزار برقم (٣٨٩)، وابن حبان برقم (٦٩١٩)، ورواه أحمد في "فضائل الصحابة" برقم (٧٦٥ و٧٦٦ - وصي الله عباس)، وابن أبي عاصم في "السنة" (١٣٠٥ و١٣٠٦ - "ظلال الجنة")، وخليفة بن خياط في "تاريخه" (ص ٣٨)، وابن شبة في "تاريخ المدينة" (٤/ ١١٩١ - ١١٩٢)، والطبري في "تاريخه" (٢/ ٦٧١ - ٦٧٢) في حديث طويل.

قال الترمذي: هذا حديث حسن، وقد روي من غير وجه عن عثمان.

قال الهيثمي في "المجمع" (٧/ ٤٦٦): رواه البزار ورجاله رجال الصحيح، غير أبي سعيد مولىٰ أبي أسيد وهو ثقة.

**وَقَعَ عَلَيْهِمُ السَّيْفُ لَا يُرْفَعُ إِلَىٰ يَوْمِ القِيَامَةِ»**[١]، فما زال سيف الفتن مسلولًا علىٰ هذه الأُمَّة وفيها إلىٰ يومنا هذا، بل إلىٰ يوم القيامة؛ كما قال ذلك رسول الله ﷺ، وجاءت فتنة المختار ابن أبي عبيد، أو قبلها فتنة الجَمَل وفتنة صِفِّين، وقد تحدَّث عن ذلك رسول الله ﷺ.

وكلُّ هذه من معجزاته، ومن دلائل صدقه، ودلائل نبوته عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وقد تحدَّث عن هذه الفتنة صلوات الله وسلامه عليه: «**إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَسَيُصْلِحُ اللهُ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ المُسْلِمِينَ**»[٢]، وتمَّ ذلك بعد القتال في الجَمَل

---

(١) أخرجه أحمد (٥/ ٢٧٨ و٢٨٤)، وأبو داود برقم (٤٢٥٢)، والتِّرْمِذِيّ برقم (٢٢٠٢)، وابن ماجه برقم (٣٩٥٢)، وابن حبان (١٦/ ٢٢٠، برقم ٧٢٣٨)، من حديث ثوبان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.
قال الترمذي: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(٢) رواه البخاري برقم (٢٧٠٤) و(٣٦٢٩)، من حديث أبي بكرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

والقتال في صفين، كان سبب ذلك هو فتنةٌ نزلت بالمسلمين منهم المصيب ومنهم المخطئ، والكلُّ يريد الحقَّ ويريد الخير رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ، ولا نجاري الرَّوافض ومن سلك سبيلهم في النَّيْل من أصحاب رسول الله عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ، فالصحابة إذا ذُكروا يُمْسَك عن ذكرهم؛ فإنَّ الرسول ﷺ قال: «**لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي؛ فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ**»(١)، ولهذا أطبق أهلُ السُنَّة والجماعة ألا يُذكر الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ إلا بالجميل ولا يذكرون بالمثالب فضلًا عن الكذب والافتراء عليهم(٢)، فالهفوات التي

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٣٦٧٣)، ومسلم برقم (٢٥٤١)، من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٢) **انظر**: "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" للالكائي (١/ ١٦٢، ١٧٥)، و"الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية" لابن بطة (١/ ٢٤٤ - ٢٤٦)، و"العقيدة الطحاوية" (ص ٤٦٧) بشرح ابن أبي العز الحنفي. و"عقيدة السلف أصحاب الحديث" للصابوني (ص ٢٩٤)، و"مقالات الإسلاميين" للأشعري (ص ٢٩٤)،=

صدرت من بعضهم لا تُذكَر؛ حسمًا للفتن وحفاظًا علىٰ مكانة هذا الجيل العظيم الذي ما عرفت الإنسانية مثله [(١)]،

---

= و"الجامع" لابن لأبي زيد القيرواني (ص ١١٦)، و"أصول السنة" لابن أبي زمنين (ص ٢٦٣)، و"الرسالة الوافية" للداني (ص ١٣٢)، و"الواسطية" لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣/ ١٥٤ - ١٥٥ - "المجموع").

قال العوام بن حوشب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أَدْرَكْتُ مَنْ أَدْرَكْتُ مِنْ صَدْرِ هَذِهِ اَلأُمَّةِ بَعْضُهُمْ يَقُولُ لِبَعْضٍ: اُذْكُرُوا مَحَاسِنَ أَصْحَابِ رَسُولِ اَللَّهِ ﷺ لِتَأْتَلِفَ عَلَيْهِ اَلْقُلُوبُ، وَلا تَذْكُرُوا مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ فَتُحَرِّشُوا اَلنَّاسَ عَلَيْهِمْ». رواه الخلال في "السنة" (٨٢٨، ٨٢٩)، والآجري في "الشريعة" برقم (١٩٨١)، وابن عدي في "الكامل في ضعفاء الرجال" (٤/ ٣٤ - شهاب بن خراش)، ومن طريقه ابن عساكر في "تاريخه" (٢٣/ ٢١٥)، وذكره ابن بطة في "الإبانة الصغرىٰ" (ص ١٦٥).

(١) قال الإمام الآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان الواجب تجاه أصحاب رسول الله ﷺ: ولا يذكر ما شجر بينهم ولا ينقر عنه ولا يبحث؛ فإن عارضنا جاهل مفتون قد خطئ به عن طريق الرشاد فقال: لم قاتل فلان لفلان؟ ولم قتل فلان لفلان وفلان؟ قيل له: ما بنا وبك إلىٰ ذكر هذا حاجة =

= تنفعنا، ولا اضطررنا إلىٰ علمها. فإن قال: ولم؟ قيل له: لأنها فتن شاهدها الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فكانوا فيها علىٰ حسب ما أراهم العلم بها، وكانوا أعلم بتأويلها من غيرهم، وكانوا أهدىٰ سبيلًا ممن جاء بعدهم؛ لأنهم أهل الجنة، عليهم نزل القرآن، وشاهدوا الرسول ﷺ، وجاهدوا معه، وشهد لهم الله عَزَّ وَجَلَّ بالرضوان والمغفرة والأجر العظيم، وشهد لهم الرسول ﷺ أنهم خير قرن، فكانوا بالله عَزَّ وَجَلَّ أعرف وبرسوله ﷺ وبالقرآن وبالسنة، ومنهم يؤخذ العلم، وفي قولهم نعيش، وبأحكامهم نحكم، وبأدبهم نتأدب، ولهم نتبع؛ وبهذا أمرنا. فإن قال: وأيش الذي يضرنا من معرفتنا لما جرىٰ بينهم والبحث عنه؟ قيل له: ما لا شك فيه، وذلك أن عقول القوم كانت أكبر من عقولنا، وعقولنا أنقص بكثير، ولا نأمن أن نبحث عما شجر بينهم؛ فنزل عن طريق الحق، ونتخلف عما أمرنا فيهم. فإن قال: وبم أمرنا فيهم؟ قيل: أمرنا بالاستغفار لهم، والترحم عليهم، والمحبة لهم، والاتباع لهم، دل علىٰ ذلك الكتاب والسنة وقول أئمة المسلمين، وما بنا حاجة إلىٰ ذكر ما جرىٰ بينهم، قد صحبوا الرسول ﷺ، وصاهرهم وصاهروه، فبالصحبة يغفر الله الكريم لهم، وقد ضمن الله عَزَّ وَجَلَّ في كتابه أن لا يخزي منهم واحدًا، وقد ذكر لنا الله تعالىٰ في كتابه أن وصفهم في التوراة والإنجيل؛ فوصفهم بأجمل الوصف، ونعتهم بأحسن النعت، وأخبرنا مولانا الكريم أنه=

= قد تاب عليهم، وإذا تاب عليهم لم يعذب واحدًا منهم أبدًا رضي الله عنهم ورضوا عنه، أولئك حزب اللهِ، ألا إن حزب الله هم المفلحون. فإن قال قائل: إنما مرادي من ذلك لأن أكون عالمًا بما جرىٰ بينهم، فأكون لم يذهب عليَّ ما كانوا فيه؛ لأني أحب ذلك ولا أجهله. قيل له: أنت طالب فتنة؛ لأنك تبحث عما يضرك ولا ينفعك، ولو اشتغلت بإصلاح ما لله عَزَّوَجَلَّ عليك فيما تعبَّدك به من أداء فرائضه واجتناب محارمه كان أولىٰ بك. وقيل: ولا سيما في زماننا هذا مع قبح ما قد ظهر فيه من الأهواء الضالة. وقيل له: اشتغالك بمطعمك وملبسك من أين هو أولىٰ بك، وتكسبك لدرهمك من أين هو وفيما تنفقه أولىٰ بك. وقيل: لا يأمن أن يكون بتنقيرك وبحثك عما شجر بين القوم إلىٰ أن يميل قلبك، فتهوىٰ ما لا يصلح لك أن تهواه، ويلعب بك الشيطان، فتسب وتبغض من أمرك الله بمحبته والاستغفار له وباتباعه، فتزل عن طريق الحق وتسلك طريق الباطل. فإن قال: فاذكر لنا من الكتاب والسنة وعمن سلف من علماء المسلمين ما يدل علىٰ ما قلت؛ لترد نفوسنا عما تهواه من البحث عما شجر بين الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ. قيل له: قد تقدم ذكرنا لما ذكرته مما فيه بلاغ وحجة لمن عقل، ونعيد بعض ما ذكرناه؛ ليتيقظ به المؤمن المسترشد إلىٰ طريق الحق: قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ =

= ﴿رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ [الفتح: ٢٩]. ثم وعدهم بعد ذلك المغفرة والأجر العظيم، وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾ [التوبة: ١١٧]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ إلىٰ آخر الآية [التوبة: ١٠٠]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِمْ﴾ الآية [التحريم: ٨]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ الآية [آل عمران: ١١٠]. وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ إلىٰ آخر الآية [الفتح: ١٨]، ثم إن الله عَزَّوَجَلَّ أثنىٰ علىٰ من جاء بعد الصحابة، فاستغفر للصحابة وسأل مولاه الكريم أن لا يجعل في قلبه غلًا لهم، فأثنىٰ الله عَزَّوَجَلَّ عليه بأحسن ما يكون من الثناء؛ فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ إلىٰ قوله: ﴿رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]. وقال النبيُّ ﷺ: «**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**»» ثم ذكر آثارًا في الباب، وقال: يقال لمن سمع هذا من الله عَزَّوَجَلَّ ومن رسول الله ﷺ: إن كنت عبدًا موفّقًا للخير اتعظت بما وعظك الله عَزَّوَجَلَّ به، وإن كنت متّبعًا لهواك خشيت =

كما قال شيخ الإسلام بنُ تيمية: (ما كان ولا يكون مثلهم).[١]

من درس تأريخهم يعرف أنَّ هؤلاء القوم لم يوجد علىٰ وجه الأرض في أُمَّةٌ من الأمم في الماضي واللاحق مثل هؤلاء؛ الذي رفعوا راية الإسلام، وضَحَّوا بالمال والنفس والنفيس في نشر دعوة الإسلام في الأرض، وفتح الله علىٰ أيديهم، فجهادهم وعباداتهم وصدقاتهم يتلاشىٰ أمامها كلُّ إثم وقعوا فيه.

---

= عليك أن تكون ممن قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [القصص: ٥٠]، وكنت ممن قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنفال: ٢٣]. ويقال له: من جاء إلىٰ أصحاب رسول الله ﷺ حتىٰ يطعن في بعضهم، ويهوىٰ بعضهم، ويذم بعضًا ويمدح بعضًا؛ فهذا رجل طالب فتنة، وفي الفتنة وقع؛ لأنه واجب عليه محبة الجميع والاستغفار للجميع رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ونفعنا بحبهم. "الشريعة" (٥/ ٢٤٨٥ - ٢٤٩١)، وانظر ما بعدها؛ فقد أفاض في الاستدلال والتقرير لمذهب السلف والرد علىٰ المخالفين.

(١) "العقيدة الواسطية" (٣/ ١٥٦ - "مجموع الفتاوىٰ").

إذًا لا يجوز ذكرُهم إلا بالترضي عنهم، فهم في المرتبة الثانية بعد الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، وهم يتفاوتون في الفضل، ولكنَّ أدناهم أفضل من أعلىٰ وأجلّ وأفضل كبار التابعين، فضلًا عن من بعدهم، فلقد سُئل عبد الله بنُ المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أَيُّما أفضل معاوية أو عمر بن عبدالعزيز؟ فقال: (للغبار الذي دخل في أنف معاوية وهو يجاهد مع رسول الله أفضل من عمر بن عبد العزيز)[1]، ولا يخفاكم أنَّ عمر من التابعين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، ومن العادلين والخلفاء الراشدين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، ومع هذا ما يصل إلىٰ فضل معاوية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فيجب الكفُّ عن ذكر مساوئهم، ولا يُذكرُون إلا بخير، وهذه عقيدة أهل الهدىٰ من أهل السُنَّة والجماعة، بخلاف الخوارج والرَّوافض؛ الذين لم يقتصروا علىٰ ذكر الأخطاء، بل تجاوزوها إلىٰ الأكاذيب والافتراءات علىٰ خير

---

(١) الآجري في "الشريعة" (٥/ ٢٤٦٦)، و"قوام السنة" الأصبهاني في "الحجة علىٰ تارك المحجة" (٢/ ٤٠٣) برقم (٣٧٨)، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" (٥٩/ ٢٠٧).

أُمَّةٍ أُخرِجَت للنَّاس، شهد الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ لهم أنهم خير أُمَّة أُخرِجَت للنَّاس، فيطعن فيهم هؤلاء الضَّالون؛ كافأهم الله تبارك بما يستحقون، فهذا حديثٌ من الأحاديث أشرنا إليها وفتنةٌ من الفتن.

(٣) حديث حذيفة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في الفتن وعلاجها:

هناك من الأحاديث التي ذُكِرَت فيها الفتن، وذُكر معها العلاج، وكيف نواجه هذه الفتن، وما موقفنا منها، فيروي الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ؛ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**»، قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «**نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ**»، قَالَ: قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: «**قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ**، فَقُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟

قَالَ: «**نَعَمْ، دُعَاةٌ عَلَىٰ أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا**»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهِمْ لَنَا. قَالَ: «**هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا**» قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: «**تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْـمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ**»، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ جَمَاعَةٌ وَلا إِمَامٌ؟ قَالَ: «**فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّىٰ يُدْرِكَكَ الْـمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَىٰ ذَلِكَ**»(١).

هذا الحديث ينبغي أن نفقهه؛ لأنَّ النَّاس ولاسيَّما في هذا العصر يفسِّرونه كلٌّ علىٰ حسب ما أوتي من الفهم، ولكن إذا تأمَّلتم الحديث تجدون معناه غير ما يُفسِّرهُ المُشار إليهم، الخير الأول هو الخير الذي جاء الله به علىٰ يدي محمَّدٍ ﷺ من القرآن، والهدىٰ، والإسلام، والخير، والعدل، والإنصاف، والأمن، والإيمان إلىٰ آخره، والشرُّ الذي بعده

---

(١) رواه البخاري برقم (٧٠٨٤)، ومسلم برقم (١٨٤٧).

الفتنةُ التي حصلت علىٰ أيدي السبئيين، والعياذ بالله؛ إذ ترتَّب عليه قتل عثمان، ثمّ وَقْعَةُ الجَمَل، ثم وَقْعَةُ صفين، وحصل فُرْقَةٌ بين المسلمين وشرٌّ لا يزال النَّاس يعانون من ويلاته إلىٰ يومنا هذا، هذا شرٌّ لا شكَّ شرٌّ خطير! ثم الخير الذي جاء بعده عهدُ بني أُمَيَّة، وقد يمتدُّ إلىٰ عهود طويلة خيرٌ وفيه دَخَنٌ، وفَسَّره رسول الله بأَنَّهم يهدون بغير هديي ويستنُّون بغير سُنَّتِي، فبعضهم يقصرُه علىٰ العهد الأموي، ثم يبقىٰ الحديث هكذا بغير معنىٰ إذا قصرناه علىٰ العهد الأموي فقط؛ يعني: عهد بني مروان - طبعًا عهد معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان عهدًا راشدًا، وعهد عمر بن عبد العزيز كذلك - وحصل دَخَنٌ في العهد الأموي - غفر الله لهم -، وحصل دَخَنٌ في العهد العباسي، وحصل في غيرهم من الدَخَن ولا يزال، ثم أنا أظن أنَّ الحديث قوله: «**دُعَاةٌ عَلَىٰ أَبْوَابِ جَهَنَّمَ؛ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا**» أنا أظن أنَّ هذا العهد هو الذي

نعيشه الآن، دعاةٌ كثير علىٰ أبواب جهنم، يرفعون شعارات إسلامية؛ وعقائدهم فاسدة، ودعواتهم خليط من البدع والضلالات، وشرٌّ كثير، وتَخْلِط بين ضلالات الشرق والغرب، والقديم والحديث، وضلالات الفِرَق كلِّها، وليس فيهم عالِم، فلا شكَّ أنَّهم دعاةٌ علىٰ أبواب جهنَّم، بعضهم يقول: أنَّهم القوميون والبعثيون! لا، هؤلاء دعواتهم كافرة لا دخل لهم في هذه الأُمَّة، هذه الفِرَق التي ذكرها رسول الله هي الفِرَق المنتمية إلىٰ الإسلام والمتلبِّسَة بالإسلام، والتي ترفع الشعارات الإسلامية؛ ولهذا قال: «**يَتَكَلَّمُونُ بِأَلْسِنَتِنَا**»؛ قال الله.. قال رسول الله..، سواء كانوا عربًا أو عجمًا يتكلَّمون باللغة العربية، فهذا في الوضع الذي نعيشه الآن هو وقت الدعاة علىٰ أبواب جهنَّم، ليس القوميين، ولا البعثيين ولا الشيوعيين ولا غيرهم، هؤلاء لا يقولون قال الله قال رسول الله وإنَّما هي طوائف الفِرَق وطوائف الضلال

وأحزاب الفتن، «**دُعَاةٌ عَلَىٰ أَبْوَابِ جَهَنَّمَ**» يعني هم كما وصف رسول الله ﷺ الخوارج كما جاء في حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: أنَّ عليًّا رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ حينما كان باليمن بعث بذهبة في ترابها، فقسمها رسول الله ﷺ بين أربعة نفر: الأقرع بن حابس الحنظلي، وعيينة بن بدر بن حصن الفزاري، وعلقمة بن علاثة العامري، وزيد الخيل الطائي، فَغَضِبَتْ قُرَيْشٌ فَقَالُوا: أَتُعْطِي صَنَادِيدَ نَجْدٍ وَتَدَعُنَا؟ - وفي رواية[(١)]: فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ كُنَّا نَحْنُ أَحَقَّ بِهَذَا مِنْ هَؤُلَاءِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: كُنَّا نَحْنُ أَحَقَّ بِهَذَا مِنْ هَؤُلاءِ -، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنِّي إِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ لأَتَأَلَّفَهُمْ**»، فَجَاءَ رَجُلٌ كَثُّ اللِّحْيَةِ، مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ، غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ، نَاتِئُ الْجَبِينِ، وفي رواية[(٢)]: الجبهة - وهو الصواب -، محلوق الرأس،

---

(١) عند البخاري برقم (٤٣٥١)، ومسلم برقم (١٠٦٤).

(٢) في طريق عند مسلم برقم (١٠٦٤). وفي رواية للبخاري برقم (٤٣٥١)، وفي طريق لمسلم برقم (١٠٦٤) قال: «ناشز الجبهة».

فقال: يا محمَّد اتق الله! فقال رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**فَمَنْ يُطِعْ اللهَ إِنْ عَصَيْتُه؟! أَيَأْمَنُنِي عَلَىٰ مَنْ فِي الأَرْضِ وَلَا تَأْمَنُونِي!**»، فقام رجلٌ من القوم يستأذن في قتله، يرون أنَّه خالد بن الوليد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فقال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمٌ يَقْرَؤُونَ القُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلَامِ، وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ، لَوْ أَدْرَكْتُهُمْ لَقَتَلْتُهُمْ قَتْلَ عَادٍ**»، هذا حديث أبي سعيد (١) وجاءت أحاديث كثيرةٌ فيهم (٢)، ونذكر حديث عليٍّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فيهم، يقول عليٌّ

---

(١) البخاري برقم (٣٣٤٤)، ومسلم برقم (١٠٦٤).

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في نصيحته الكبرىٰ ما نصه: ثبت عنه ﷺ في الصحاح وغيرها من رواية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وأبي سعيد الخدري، وسهل بن حنيف، وأبي ذر الغفاري، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمر، وابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وغير هؤلاء أن النبيَّ ﷺ ذكر الخوارج فقال: «**يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، وقراءته مع قراءتهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، أينما**=

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في حديث له: إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ فَلأَنْ أَخِرَّ مِنَ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ من أن أقول عليه ما لم يقل، وأمَّا إذا حدّثتكم فيما بيني وبينكم فالحرب خَدعة، - البعض يرويه ويقول: خُدعة ولكن الأصح: خَدعة[1]، سمعت رسول الله

---

= **لقيتموهم فاقتلوهم، أو قال: فقاتلوهم؛ فإن في قتلهم أجرًا عند الله لمن قتلهم يوم القيامة، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد**». اه وقال في رسالة الفرقان ما نصه: «والأحاديث في ذمهم -يعني: الخوارج- والأمر بقتالهم كثيرة جدًّا، وهي متواترة عند أهل الحديث؛ مثل أحاديث الرؤية، وعذاب القبر وفتنته، وأحاديث الشفاعة والحوض.انتهى من "نظم المتناثر في الحديث المتواتر" للكتاني (ص ٤٧ - ٤٨)، وانظر: "مجموع الفتاوىٰ" (٣/ ٣٨١)، و(١٣/ ٣٥).

(١) وهو اختيار ابن الأثير في "النهاية في غريب الحديث والأثر"، مادة [خدع].

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: فيها ثلاث لغات مشهورات، اتفقوا علىٰ أن أفصحهن خَدعة بفتح الخاء وإسكان الدال؛ قال ثعلب وغيره: (وهي لغة النبي ﷺ)، والثانية: بضم الخاء وإسكان الدال، والثالثة: =

ﷺ يقول: «**سَيَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ أَحْدَاثُ الأَسْنَانِ سُفَهَاءُ الأَحْلَامِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ، يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ؛ فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»(١)، انظر هذه الصفة: يقرؤون القرآن لكن لا يجاوز حناجرهم**!** يقولون من خير قول البرَّية: قال الله.. لا حكم إلا لله..، الحكم لله.. الحاكمية لله.. إلىٰ آخر هذه الأقوال، طبعًا قوله ﷺ: «**إِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ**» ليس كل من لقي واحدًا منهم قتله**!** لا يفهم الحديث خطأً، إذا خرجوا علىٰ الإمام فيجب علىٰ النَّاس أن ينضمُّوا إلىٰ الإمام؛ ليتخلَّصوا من شرِّ هؤلاء، نفهم الحديث فهمًا صحيحًا، إذا خرجوا علىٰ الإمام فعلىٰ النَّاس أن

---

= بضم الخاء وفتح الدال. "شرح النووي علىٰ مسلم" (١٢/ ٤٥)، وانظر: "فتح الباري" (٦/ ١٥٨).

(١) أخرجه البخاري برقم (٦٩٣٠)، ومسلم برقم (١٠٦٦).

يتعاونوا، ويجب عليهم أن يقوموا مع إمام المسلمين؛ لكسر شوكة هؤلاء، والقضاء علىٰ فتنتهم، فعندنا دعاةٌ الآن علىٰ أبواب جهنم؛ قال الله.. قال رسول الله.. لا حكم إلا لله.. الحكم لله..، مع الأسف الشديد! ضيَّعوا شباب الأُمَّة، فهذا الحديث من معجزات الرسول الكريم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وانظروا كيف صدق هذا الحديث! يعني جاء شرٌّ كما أخبر الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، ثم جاء الخير فيه دَخَن، ثم جاء هذا الشرُّ الذي نعانيه الآن من دعاة علىٰ أبواب جهنّم، واللهِ يصدُّون عن سبيل الله، ويصدُّون عن المنهج السلفي بتشويه علمائه ودعاته، فهم دعاةٌ علىٰ أبواب جهنم؛ لأنَّ الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أخبر أنَّ: «**اليهود افترقت إلىٰ إحدىٰ وسبعين فرقة، وافترقت النصارىٰ إلىٰ ثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأُمَّة إلىٰ ثلاث وسبعين فرقة؛ كلُّها في النَّار إلا واحدة**»، قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: «**مَنْ كَانَ عَلَىٰ مَا**

**أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي»**[(١)]، إذا جئت تَسْبُرُ وتدرس وتمحِّص مناهج وعقائد ودعوات هذه الفِرَق؛ لا تجدها علىٰ ما كان عليه رسول الله ﷺ أبدًا، لا في عقائد، ولا في مناهج الدعوات، ولا في الأساليب، ولا في الخُلُق، ولا في الصدق الذي كان عليه رسول الله وأصحابه، والذين لم يُعرف فيهم كاذبٌ ولله الحمد، لم يُعرَف أحدٌ من أصحاب رسول الله

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٢/ ٣٣٢) و(٣/ ١٢٠ و١٤٥) و(٤/ ١٠٢)، والدارمي في "سننه" (٢/ ٢٤١، برقم ٢٥٥٢)، وأبو داود برقم (٤٥٩٦ و٤٥٩٧)، والترمذي برقم (٢٦٤٢) وقال: حديث حسن صحيح. وابن ماجه برقم (٣٩٩١ و٣٩٩٢ و٣٩٩٣)، والحاكم في "المستدرك" (١/ ٤٧ و٢١٧ - ٢١٨)، والآجري في "الشريعة" (ص ١٨ و٢٥). وقوله ﷺ: **«من كان علىٰ ما أنا عليه وأصحابي»** عند الترمذي نحوه، برقم (٢٦٤٣) وحسنه، وبلفظه عند الحاكم في "المستدرك" (١/ ١٢٩) والطبراني في "الصغير" برقم (٧٢٤).

**والحديث صححه جمع من الحفاظ**: منهم ابن كثير في "التفسير" (٤/ ٢٩٦)، والعراقي في "المغني عن حمل الأسفار" (٢/ ٨٨٥)، وابن حجر في "تخريج الكشاف" (ص٦٣).

عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بكذبة، فأهل الحديث وأهل السُنَّة والجماعة الذين ثبتوا علىٰ ما عليه رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ هم الفرقة الناجية، وهم المشار إليهم في حديث حذيفة: «**الْزَمْ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ**»، نحن نقول بكلِّ صراحة: إنَّ جماعة المسلمين وإمامهم هم في هذا البلد، بلدٌ قائمٌ علىٰ كتاب الله وعلىٰ سُنَّة رسول الله ﷺ، والمناهج الدراسية في المراحل كلُّها من الابتدائي إلىٰ آخر مرحلة قائمة علىٰ الكتاب والسُنَّة وعلىٰ منهج السَّلف الصالح، وتتلقىٰ في هذه المعاقل الحصينة للإسلام الإسلامَ غضًّا طريًّا من كتاب الله ومن سُنَّة رسول الله ﷺ وبفهم الصحابة والتابعين، ولكنَّك شرِّق وغرِّب في مدارس الدنيا، وفي أحزابِها، وجماعاتِها؛ أتجدها علىٰ شيءٍ من هذا؟ كلا ثم كلا؛ إنَّها واللهِ تحارب هذا الوضع الصحيح القائم علىٰ ما عليه رسول الله ﷺ وأصحابه مهما غالطوا، وإذا غالطوا النَّاس؛ فإنَّهم واللهِ دعاةٌ علىٰ أبواب

جهنَّم، من أجابهم إليها قذفوه فيها.

فيا طلاب الجامعة، لقد والله أُتيحت لكم فرصةٌ ثمينةٌ وذهبيَّةٌ أن تدرسوا منهج السَّلف الصالح الذي هو علىٰ ما عليه رسول الله وأصحابه، ولا نقول: أغمضوا أعينكم واركضوا وراءنا، بل نقول: ادرسوا بفهمٍ وعقلٍ ووعيٍ، وقارنوا بصدق وإخلاص بين ما عند هذه الجماعة التي ذكرتُها، وما عند الجماعات الأخرىٰ، فهل تجد فِرْقَةً تحترم أصحاب رسول الله مثل هذه الجماعة؟ وهل تجد فِرقَةً من هذه الفِرَق كلِّها تحترم عقائد الصحابة وعقيدة الرسول وعقيدة الأنبياء وتحافظ عليها وتدعو إليها أو تجد العكس؟ تجد من يصدُّ عنها، ويتولَّىٰ أهلَ البدع، إن لم يتظاهر بالبدع، يتولَّىٰ أهل البدع، ويذبُّ عنهم، ويُعادي ويحارب أهل هذا المنهج، فأيُّ دعوةٍ إلىٰ جهنم أوضح من هذه؟ هذا حديثٌ عظيمٌ! أرجو أن تدرسوه كما تدرسوا الأحاديث الأُخَر،

ولكن رأيت تخبطات في تفسيره، أعتقد أنَّ هذا هو التفسير الصحيح الذي أدين الله أنَّه الحق.

(٤) حديث أمِّ سلمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا:

من أحاديث الفتن التي ذكرها رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: حديث أمِّ سَلَمَة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: استيقظ رسول الله ﷺ ليلةً فَزِعًا يقول: «**سُبْحَانَ اللهِ! مَاذَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ الخَزَائِنِ، وَمَاذَا أَنْزَلَ مِنَ الفِتَنِ، أَيْقِظُوا صَوَاحِبَ الْـحُجَرِ لِكَيْ يُصَلِّينَ، رُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ فِي الآخِرَةِ**»[(١)]، وهذا الفزع من رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ من هذه الفتن، وهذا التسبيح، وحثُّ زوجاته للقيام للصلاة يستفاد منه أنه ينبغي أن نَهْرَع إلىٰ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عند مواجهة الفتن، وعندما نخشىٰ وقوع الفتن ونزول الفتن بنا، نَضْرَعُ إلىٰ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، نذكرُ الله ونسبِّحُه، ونَضْرَعُ إليه، ونصلِّي، ونستغيث به،

---

(١) رواه البخاري برقم (١١٥)، وبرقم (٧٠٦٩) وفي مواضع أخرىٰ.

ونلتجئ إليه، ونعوذ بالله من الوقوع في الفتن؛ كما علَّمنا رسول الله الاستعاذة من الفتن صلوات الله وسلامه عليه، فهذا فيه درسٌ لنا وتعليمٌ لنا أن نلجأ إلىٰ الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ، ونضرع إليه بالذِّكر، والعبادة، والإخلاص، والدعاء.

## صور من الفتن التي يعاني منها المسلمون:

أنتقل من هذا إلىٰ بعض الفتن التي يعانيها المسلمون، وإلىٰ بعض أصول الإسلام التي تكاد تنهدم أو انهدمت علىٰ أيدي طوائف الفتن وأحزاب الفتن والضَّلال، هناك أصلٌ من أصول الإسلام؛ بيَّنه الله، وبيَّنه رسوله ﷺ، تتوقف عليه حياة الأُمَّة، وسعادتها، وأمنها، ويتوقف عليه أيضًا ثباتها علىٰ دينها، رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أخبر أنَّ هناك خلفاء وأمراء سوف ينحرفون عن الصراط المستقيم، وتحصل منهم منكرات وأمورٌ تُنكَر، فبماذا كان ينصح رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ؟ هل كان ينصح بالثورات، وسفك الدِّماء،

والإشاعات، والدعايات، والأكاذيب، والافتراءات إلىٰ آخره، أو كان ينصح بالصبر والثبات صلوات الله وسلامه عليه؟ يقول ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيما رواه البخاري ومسلم[1]: «**سَتَكُونُ أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا**»، قالوا: فَبِمَاذَا تَأْمُرُ مَنْ أَدْرَكَ مِنَّا ذَلِكَ؟ قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**أَدُّوا الحَقَّ الذِي عَلَيْكُمْ، وَسَلُوا اللهَ الَّذِي لَكُمْ**»، ستكون أمور تنكرونها وتكون أثرة يعني: استئثار بالأموال والمناصب وكلِّ شيء، وحرمانٌ للمسلمين، كيف يواجهون هذا الوضع؟ في نظر الثوريين لابُدَّ من ثورة، ولابُدَّ من انقلابات، ولابُدَّ من سفك الدِّماء! أمَّا عند الرسول الكريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فينصح الصحابة لما قالوا: ماذا تأمرنا؟ - لو أمرهم بالقتال هم واللهِ مستعدون أن يقاتلوا - قال: «**أَدُّوا الحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ، وَسَلُوا اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ**» ناس الآن يقولون: -وأنا أعرف؛ قرأت لبعض الثوريين يقول:- لا

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٣٦٠٣)، ومسلم برقم (١٨٤٣).

ننتظر الفرج من السَّماء، نأخذ حقَّنا بأيدينا! هل هذا يوافق هدي رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أو هذا من الدُّعاة علىٰ أبواب جهنَّم؟ دعوة تؤدِّي إلىٰ سفك الدِّماء، وإلىٰ انتهاك الأعراض، وإلىٰ ضياع الدِّين والدنيا، وضياع الأُمَّة بأكملها، وهدم كَيَانِها، هذه الدعوة تهدم الإسلام، وتهدم المسلمين، وتُعَرِّضهم لكلِّ البلايا، والذُّل والهوان في الدنيا والآخرة، خيرُ الهدي هديُ محمد ﷺ؛ نصبر، ونلجأ إلىٰ الله إذا واجهنا ظلمًا، ونؤدِّي الحقَّ الذي علينا؛ كما قال رسول الله ﷺ؛ وهو حديثٌ متفق عليه، هذه الأحاديث لا توضع في قواميس هؤلاء، ولا قيمة لها، ولا حُرْمَة لها، ولا يمكن أن يُنقاد لها في نظر هؤلاء الحزبيين - والعياذ بالله - أهل الفتن والشغب والبلايا والفتن.

حديث آخر؛ عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يقول: «**كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَلَا نَبِيَّ**

**بَعْدِي، وَسَتَكُونُ خُلَفَاُء فَتَكْثُر**»، – انظروا ماذا فَكَّرَ الصحابة يا إخوان؟ – قالوا: فما تأمرنا؟ – انظر كلَّما يعرض مشكلة يقول: كيف تأمرنا؟ وماذا نصنع؟ وكيف نفعل؟– ما تأمرنا؟ قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**أَوْفُوا بِبَيْعَةِ الأَوَّلِ...**» الحديث[(١)]، هؤلاء الثوريون يرون أَنَّها دعوةٌ إلىٰ الذُّل، وإلىٰ الهوان، وإلىٰ الخنوع، وليس كذلك، هذه مفسدة تحتمل لدرء ما هو أكبر منها من سفك الدماء، ثم بعد ذلك لا تحصل علىٰ الحقِّ الذي تطلبه، بل تنعكس الأمور، وتأتي طوام ودواهٍ، ماذا حصل لأهل المدينة لما ثاروا علىٰ يزيد؟ وقعوا في كارثة؛ «جاء عبد الله بن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ينصحهم؛ جاء إلىٰ عبد الله بن مطيع، فرمىٰ له وسادة، وقال له: اجلس يا أبا عبد الرحمن! قال: ما جئت لأجلس، جئت لأحدِّثك حديثًا سمعته من رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، يقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: مَنْ خَلَعَ

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٣٤٥٥)، ومسلم برقم (١٨٤٢).

يَدًا مِنْ طَاعَةٍ لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»[١]، قال هكذا ثم ودَّعه، ثم رجع إلىٰ بنيه، وأقسم لهم أنَّ من يشارك في هذه الفتنة: «إِلاَّ كَانَتِ الْفَيْصَلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ»[٢] أي: القطيعة، وكان قد أشيع عن يزيد أنَّه كافر، وأنه يستبيح كذا، ويستبيح كذا.

لكن عبد الله بن عمر ومحمد بن الحنفية وأبو مسعود وجابر بن عبد الله وابن عباس وبقية الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ما دخلوا في هذه الفتنة أبدًا، وحذَّروا النَّاس، ونصحوهم، ولكن الشباب دخلوا في الفتنة، فكانت النتائج أن انعكست الأمور رأسًا علىٰ عَقِب، أذلهَّم أمراء يزيد، وأهانوهم، وفعلوا فيهم الأفاعيل، وما حصلوا علىٰ شيءٍ من ذلك الحقِّ الذي يريدونه، بل انعكست الأمور عليهم؛ لأنَّهم خالفوا هدي

---

(١) أخرجه مسلم برقم (١٨٥١).

(٢) أخرجه البخاري برقم (٧١١١).

رسول الله عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، لقد حذَّرهم الصحابة وبيَّنوا لهم هدي الرسول ومنهج الإسلام فيمن تابعه؛ أنَّك تصبر عليه ما دام في دائرة الإسلام؛ كما قال عُبادة بنُ الصامت رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ: «بَايَعْنَا رَسُولَ الله ﷺ عَلَىٰ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ في العُسْرِ وَاليُسْرِ، وفي المَنْشَطِ وَالمَكْرَهِ، وعلىٰ أَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وعلىٰ أَنْ لا نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَه، حَتَّىٰ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا، عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ»[1]، هذه توجيهات الرسول الكريم عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

في هذا البلد بيعةٌ علىٰ كتاب الله وعلىٰ سُنَّة رسول الله عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، والعلماء علماء أهل السُنَّة والجماعة؛ الذين يجب أن نلزم غَرْزَهُم، وأن نترسَّم خطاهم، لا تقليدًا أعمىٰ لهم، ولكن لأنَّهم يقولون: قال الله.. قال رسول الله...، في جميع ميادين الحياة، بما فيه هذا الباب الخطير، فيرون أنَّه البيعة لإمام تجب طاعته، ويحرم منازعته، ويحرم

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٧٠٥٦)، ومسلم برقم (١٧٠٩).

الخروج عليه؛ بنص سُنَّة رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، بل بكتاب الله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩]، إلىٰ جانب هذه الأحاديث التي ذكرناها لكم وغيرها وغيرها، وما قرره أهل السُنَّة والجماعة في كُتب عقائدهم، لا تستثني منها عقيدةً؛ لأنَّهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عرفوا سُنَّة رسول الله أولًا، وعرفوا ما يترتب علىٰ الفتن والقلاقل من البلايا، فقد أخذوا درسًا من وقعة الحرَّة، ودرسًا من قصة الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ودرسًا من قصة القُرَّاء أصحاب ابن الأشعث، إذًا ما يقوم هؤلاء بحركة إلا وتأتي النتائج سيئة، ومُرَّةً جدًّا، تعود علىٰ الأُمَّة وعلىٰ الإسلام بالشرِّ (١)، وكما ترون الآن ماذا يحصل من

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: قلَّ من خرج علىٰ إمام ذي سلطان إلا كان ما تولَّد علىٰ فعله من الشر أعظم مما تولَّد من الخير؛ كالذين خرجوا علىٰ يزيد بالمدينة، وكابن الأشعث الذي خرج علىٰ عبدالملك بالعراق، وكابن المهلب الذي خرج علىٰ أبيه=

مثل هذه التصرفات علىٰ وجه هذه البسيطة! ماذا يحصل من الشرور والدمار بأُمَّة الإسلام الآن، بمثل هذه الأمور والتصرفات التي تقوم علىٰ الجهل، وتقوم علىٰ الهوىٰ، واتباع غير سبيل المؤمنين؛ الذين توعدّ الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ بالنَّار من خالف سبيلهم: ﴿**وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ**

---

= بخراسان، وكأبي مسلم صاحب الدعوة الذي خرج عليهم بخراسان أيضًا، وكالذين خرجوا علىٰ المنصور بالمدينة والبصرة، وأمثال هؤلاء، وغاية هؤلاء إما أن يغلبوا وإما أن يغلبوا، ثم يزول ملكهم، فلا يكون لهم عاقبة؛ فإن عبد الله بن علي وأبا مسلم هما اللذان قتلا خلقًا كثيرًا، وكلاهما قتله أبو جعفر المنصور، وأما أهل الحرة وابن الأشعث وابن المهلب وغيرهم؛ فهزموا وهزم أصحابهم، فلا أقاموا دينًا ولا أبقوا دنيا، والله تعالىٰ لا يأمر بأمر لا يحصل به صلاح الدين ولا صلاح الدنيا، وإن كان فاعل ذلك من أولياء الله المتقين ومن أهل الجنة، فليسوا أفضل من علي وعائشة وطلحة والزبير وغيرهم، ومع هذا لم يحمدوا ما فعلوه من القتال، وهم أعظم قدرًا عند الله وأحسن نية من غيرهم». منهاج السنة النبوية (٤/ ٤٢٨ - ٤٢٩).

ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾ [النساء: ١١٥].

**أخطار حزبية تواجه الدعوة السلفية:**

ولعلي أكتفي بهذا القدر من الأحاديث وما دار حولها، وأنتقل إلىٰ شيءٍ مما يجري الآن خاصة: ما يواجه الدعوة السلفية، وما تواجهه هذه البلادُ حكومةً وشعبًا وعلماء من مخاطر ومشاكل، يثيرها أهل البدع وأهل الفتن والضَّلال؛ إذ كما حصل في العهد الأول من مكائد للإسلام الحق، وقتل عمر، وقتل عثمان، واستمرت الفتن علىٰ مدار التأريخ في مواجهة الإسلام، لمَّا قامت هنا في هذا البلد دولة للدعوة السلفية قائمةٌ علىٰ التوحيد، وقائمةٌ علىٰ الكتاب والسُنَّة وعلىٰ منهج السَّلف الصالح، كيف يستريح الكفار؟! وكيف يستريح أهل البدع لهذه الفئة القليلة أن تكون لها دولةٌ، ويكون لها كيانٌ قويٌّ، وتكون لها مدراس وجامعات ولها

علماؤها؟! فلابُدَّ إذًا أن نُشَمِّر عن ساعد الجدِّ؛ لإزالة هذه النِّعمة عن هذه الفرقة وهذه الجماعة، فدبَّروا وكادوا وهم يدرسون المكائد والكتب ويعرفونها، درسوا خطط الماسونية، وخطط اليهود، وخطط المخابرات الأمريكية والشيوعية وغيرهم، لم يجدوا بلدًا يُطبِّقون فيه هذه الخطط المجرمة إلا هذه البلاد، لماذا؟ لأَنَّهم لبسوا لباس الإسلام والسُنَّة بل والعقيدة السلفية، لبسوا هذا اللباس وجاءوا يشتغلون في أبناء هذا البلد، بدأ يتربَّىٰ شباب هذا البلد علىٰ كتاب الله وسُنَّة رسول الله ومنهج السَّلف الصالح فسارعوا في صرفهم إلىٰ مناهج فاسدة ضالة، لا تعرف عقيدةً صحيحةً، ولا تلتزم نصوص الكتاب والسنة، وليس عندهم علم، يصدق عليهم ما قاله رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنْ صُدُورِ النَّاسِ بَعْدَ أَنْ أَعْطَاهُمُوهُ، وَلَكِنَّهُ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّىٰ إِذَا لَمْ**

**يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»**[١]، باللهِ سرِّح طَرْفَكَ في هذه الجماعات في مشارق الأرض والمغارب هل تجد فيهم عالِمًا بكتاب الله وبسُنَّة رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؟ كلا لا يوجد هذا أبدًا، يقول الإمام أحمد: (الذي لا يَعْرِفُ صحيحَ الحديث من ضعيفه ليس بعالِم)[٢]، لا شكَّ أنَّ الذي لا يدرس سُنَّة رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ويميِّز بين صحيحها وسقيمها لا يُعَدُّ عالمًا، وأنتم قد أتيح لكم هذا الأمر يا طلاّب الجامعة الإسلامية! لا تنشغلوا بالتُّرَّهات والتوافه مما يقدِّمه لكم هؤلاء، اشتغلوا بكتاب الله وبسُنَّة رسول الله ﷺ؛ حفظًا، وفهمًا، وعلمًا، وتربيةً، ودعوةً، رَبُّوا أنفسَكم بكلِّ ما فهمتموه من كتاب الله ومن سُنَّة رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ،

---

(١) أخرجه البخاري برقم (١٠٠)، ومسلم برقم (٢٦٧٣)، من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٢) "معرفة علوم الحديث" للحاكم (ص ١٠٦).

ولا تُرَبُّوا أنفسَكم علىٰ الأفكار والعقائد والخرافات الخارجة عن منهج الله الحقّ، البعيدة عن هدي محمَّدٍ ﷺ، فإن المؤمن غِرٌّ كريمٌ كما يقول الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في حديث صحيح: «**المُؤْمِنُ غِرٌّ كَرِيمٌ، وَالفَاجِرُ خِبٌّ لَئِيمٌ**»[(١)]، واللهِ جاؤوا يتظاهرون بالسلفية ومثل هؤلاء غضَّ الطرف عنهم، فاشتغلوا في الجامعات، واشتغلوا في المدارس، واشتغلوا في المساجد، واشتغلوا في الرحلات والناس واثقون فيهم، يقولون: ربُّونا علىٰ الإسلام، وإذا بجيل يطلع يدير ظهره للمنهج السلفي وأهله، لأنَّ هؤلاء يُرَبُّونَهم علىٰ احتقار علماء المنهج السلفي، ويُرَبُّونَهم علىٰ احتقار المنهج السلفي ذاته، أنا أقرأ لكم كلامًا الآن؛ لتعجبوا وتعرفوا هذا! هذا كتاب «ملَّة إبراهيم» لأحد القطبيين أحد أقطاب القطبية يقول -

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٣٩٤)، وأبو داود برقم (٤٧٩٠)، والترمذي برقم (١٩٦٤)، وقال: غريب. والبخاري في "الأدب المفرد" برقم (٤١٨)، والحاكم (١/ ١٠٣ - ١٠٤، برقم ١٢٨ - ١٣٢)، وغيرهم.

وبئس ما قال - تحدَّث عن ملَّة إبراهيم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، إبراهيمُ قصَّ الله علينا قصصه، إمامُ أهل التوحيد، دعا إلىٰ التوحيد، وحارب الشِّرك، وأوَّلُ دعوة افتتحها بدأ بأبيه ثم بأهله؛ قال تعالىٰ: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ﴾ [الأنبياء: ٥٢]، ولما ذهب يناضل مَلِكًا ما قال: انزل من علىٰ عرشك أنا أولىٰ به؛ لأنَّك كافر وأنا مسلم، وأنت طاغوت وأنا نبيٌّ، ما قال هذا، ذهب يناقشه في العقيدة: في الربوبية، لأنه تنكر للربوبية، فذهب يناقشه فيها، وناقش قومه في ضلالهم في توحيد العبادة، يعبدون الأصنام، ويعبدون الكواكب والشمس والقمر وإلىٰ آخره، فناظرهم وجادلهم، حتىٰ يئس منهم، فذهب إلىٰ الأصنام يُحَطِّمُها، ما أقام ثورةً علىٰ الحكام، ذهب إلىٰ الأصنام يُحَطِّمُها، ما كان يدعو إلىٰ إقامة دولة؛ لأنَّ الدولة تأتي نتيجةً لهذه الدعوة، إذا قامت الدعوة، واستجاب النَّاس لها وكانت دعوة ناجحة

قامت الدولة، ولكن قد لا يستجيب النَّاس، فتقوم الدولة علىٰ ماذا؟ وبمن نقيمها؟ ما استجاب النَّاس لإبراهيم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، لكنه استمر معهم في العقيدة يجادل ويناطح، حطَّم الأصنام، فقرروا إحراقه بالنار عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، فنجَّاه الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ كما قصَّ الله ذلك، الآن هذا الكاتب يصوِّر دعوة إبراهيم أنَّها مثل دعوة المودودي وسيد قطب، دعوة شعارها دولة.. دولة.. مجرَّدة عن العقيدة الصحيحة، عقيدة فاسدة جدًّا، بل الروافض والخوارج وأهل الصوفية وأهل الحلول ووحدة الوجود هم كيانُ هذه الدعوة، وتقوم الدعوة علىٰ قواعدها، يقول هذا القطبي: تنبيه لابد منه: قد يظن ظان أن ملّة إبراهيم هذه تتحكم في زماننا هذا بدراسة التوحيد، ومعرفة أقسامه وأنواعه الثلاثة، والمعرفة النظرية وحسب.

هذا طعنٌ في التوحيد أو دعوةٌ إلىٰ التوحيد؟ تحقيرٌ لدعوة

التوحيد الموجودة هنا، هذا فلسطيني يعيش في السويس، ما شأنه وبلاد التوحيد؟! ما ظلموه، ولا سبُّوه، ولا شتموه، يترك بلاده ويترك الدنيا كلَّها، ويجيء لهذه البلاد بلاد التوحيد! لماذا؟ لأنَّه رَبَّوْه علىٰ محاربة أهل التوحيد، الإسلام قائمٌ بكامله هنا، ماذا نصنع بالثورة؟ الصلاة قائمة، والصوم قائم، والحج قائم، وشعائر الإسلام كلُّها قائمة، والرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إذا فسدت الأوضاع يقول: «**لَا مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ وُلَاتِكُمْ شَيْئًا تَكْرَهُونَهُ؛ فَاكْرَهُوا عَمَلَهُ، وَلَا تَنْزِعُوا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ**»(١).

حكامنا أقاموا الصلاة، والزكاة، والحج، وكل أمور الإسلام قائمة، والحمد لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ التوحيد قائم، ومدارسه مفتوحة، أما عند صاحب «ملة إبراهيم» فهذا التوحيد ومدارسه لابُدَّ من إسقاطها، ولابد من تشويهها،

---

(١) أخرجه مسلم برقم (١٨٥٥)، من حديث عوف بن مالك الأشجعي.

ولابُدَّ من تشويه هذا التوحيد! لأنَّ التوحيد عنده هو الحاكمية فقط، يعني اركض لتصل إلىٰ الكرسي، واركض بالنَّاس كذلك، واترك العقيدة وأهلها، بل حاربها حتىٰ تصل إلىٰ الكرسي لأنَّها تحول بينك وبين الكرسي! يقول هكذا: (ولأمثال هؤلاء نقول: لو أنَّ ملَّة إبراهيم كانت هكذا؛ لما ألقاه قومه من أجلها في النَّار)، ألقوه في النَّار لأيِّ سبب؟ لأنَّه ينازع الكرسي؟ الخصومة بين إبراهيم وبين قومه كانت علىٰ الكراسي والحاكمية المزعومة عند هؤلاء؟! واللهِ لا يعرفون حاكمية الله، ولا يُحَكِّمُون الله، ولو عرفوا حاكمية الله؛ لبدؤوا بالتوحيد يدعون إليه، لكنَّهم يحاربون التوحيد، فأيُّ حاكميةٍ هذه التي تحارب التوحيد؟ أيُّ حاكمية هذه التي تدافع عن الشِّرك والبدع والضلال؟! أهذه حاكمية الله التي بعث بها جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والعياذ بالله؟! بلادٌ مسلمة تقوم علىٰ كتاب الله وسُنَّة الرسول ﷺ، وتنشر

التوحيد، وتنشئ مدراس التوحيد، وتُرَبِّي النَّاس علىٰ التوحيد، وهي تُطَبِّق الشريعة الحلال حلال والحرام حرام، فيه أخطاء وُجِدَت، وأخبر عنها رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وأمر بالصبر عليها عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، يريد أن نثور، لماذا؟ ما يُقتَل علماؤنا مثل سيِّد قطب؟ قال لي رجل حزبي: لماذا يسلم علماؤكم من دخول السجون والقتل؟

**قلت له:** يا أخي، إذا كان الحكام مسلمين، وما أنشؤوا السجون للعلماء، أنشؤوها للمجرمين، العلماء يوجِّهون والدولة تقبل منهم، وقد لا تقبل أحيانًا فيصبرون عليها؛ كما أمر الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بالصبر، أنت لماذا تركت بلادك ولجأت هنا لماذا؟ لو كنت شجاعًا لبقيت في بلادك حتىٰ تُسجن وتُقتل.

وهم يريدون من العلماء أن يثوروا، ثم يحصل صراع بينهم وبين والحكومة، ثم تكون النتيجة أن تسجن الحكومة

العلماء وتقتلهم، وبعدها يقضىٰ علىٰ التوحيد الذي يحاربونه، فيستريحون من التوحيد ومن دعوة التوحيد.

**يقول:** فلمثل هذا نقول: لو أنَّ ملَّة إبراهيم كانت هكذا؛ لما ألقاه قومه من أجلها في النَّار، بل ربَّما لو أنه داهنهم وسكت عن بعض باطلهم - وهنا يتناقض -: ولم يُسَفِّه آلهتهم، ولا أعلن العداوة لهم العداوة!.

**نقول:** إنه سَفَّه آلهتهم وهي الأصنام، يعني نفس الدعوة التي عندنا؛ نحن نحارب القبور، ونحارب الأصنام، وهذه دعوة إبراهيم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، والتي أُلقي في النَّار من أجلها، أين الحاكمية التي أُلقي إبراهيم من أجلها؟ لا يوجد، إذن أنت كذَّاب.!

**يقول:** فلمثل هذا نقول: لو أنّ ملة إبراهيم كانت هكذا؛ لما ألقاه قومه في النار من أجلها، بل ربما لو أنه داهنهم وسكت عن بعض باطلهم ولم يسفِّه آلهتهم، ولا أعلن

العداوة لهم، مسكين بليد والله لا يدري ما يخرج من رأسه، يقول: واكتفىٰ بتوحيد نظري يتدراسه.

**يقال**: التوحيد النظري لوأننا نقول: لا يدعىٰ إلا الله، ولا يذبح إلا لله؛ ثم نذهب نذبح لغير الله، وندعو غير الله، ونسجد للقبور والأصنام؛ هذا هو التوحيد النظري**!**

**أمَّا أن نقول**: لا معبود بحقٍّ إلا الله، فلا يُعبد إلا الله، ولا يُصلَّىٰ إلا لله، ولا يُسجَد إلا لله، ولا يُذبح إلا لله، ولا يُنذر إلا لله، ولا يخاف ولا يرجىٰ إلا الله الخ ونحذِّر من ذلك أشد التحذير في دروسنا ومؤلفاتنا ومدارسنا ونوالي علىٰ ذلك ونعادي وقاتل أسلافنا علىٰ ذلك حتىٰ استقرت عقيدة التوحيد ومنهج أهل السنة والتوحيد في هذه البلاد فكيف يكون مع كل هذ توحيدًا نظريًا؟

هو كذَّاب أو ليس كذلك؟

هو مفترٍ علىٰ أهل التوحيد وأهل السُنَّة، وكاذبٌ فيما

يقوله علىٰ دعوة إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، ثم يقول المسكين: بل ربَّما أسَّسوا له المدارس -يقصد هذه البلاد- بل ربما أسسوا له المدارس ومعاهد كما في زماننا، يُدرَّس فيها التوحيد النظري» أو التوحيد العملي يا كذَّاب! واذهب درِّس هذا التوحيد النظري في إيران، أو عندك في فلسطين، أو في السودان أو في أفغانستان أو في أيِّ بلد، ليدرسوا الأصول الثلاثة أيستطيعون لو كان التوحيد نظريًّا؟

فضلًا عن معاهد وكليات فإذا عجزت أنت وأمثالك من الحاقدين علىٰ السنة والتوحيد عرف الناس فجوركم في خصومة الحق وأهله.

**يقول:** وربما وضعوا عليها لافتات ضخمة، وسمَّوها مدرسة التوحيد، أو معهد توحيد الأسماء والصفات، وكلية الدعوة وأصول الدين.

مُسَمَّيات موجودة قائمة يشوِّهها، ويُقلِّل من شأنها، ومن

شأن العقيدة، وما فيها من اهتمام بالتوحيد؛ يريد يمسخها مسخًا، ويشوِّهها.

ونقول له مرة أخرىٰ: اذهب إلىٰ بلدك والبلدان الأخرىٰ التي سمَّيناها لك فأنشئْ مثل هذه المعاقل للتوحيد والحاصل أن هذا الحاقد يريد أن يشوه هذه المعاقل العظيمة التي أنشئت للتوحيد إيمانًا به واحتفاء به يريد أن يشوهها علىٰ طريقة الروافض وعبَّاد القبور من أعداء التوحيد والسنة.

**يقول**: فهذا كلُّه لا يضرُّهم، ولا يؤثِّر فيهم ما دام لا يخرج إلىٰ الواقع والتطبيق، ولو خرَّجت لهم الجامعات والمدارس والكليَّات آلاف الأطروحات، ورسائل الماجستير والدكتوراة في الإخلاص والتوحيد والدعوة؛ لما أنكروا ذلك عليها.

يرىٰ هذا الحاقد الأعمىٰ أن هذه العناية بالتوحيد أنها من المنكرات، **يعني**: يريد رسائل في السياسة، وفي الديمقراطية،

وفي الاشتراكية، وفي المخابرات الأمريكية، ودراسة بروتوكولات حكماء صهيون وما شاكلها؛ لأنَّ بعض علماء الواقع يقول: يجب أن ندرس هذه الكتب؛ ومنها كتب المخابرات الأمريكية، وكتب بروتوكولات حكماء صهيون، فإنَّنا إذا لم ندرس هذه الكتب نَضَلُّ عميانًا وفي حيرة وتائهين! يعني: أن كتاب الله وسُنَّة الرسول ﷺ لا نبصر بها! وتصيِّرنا عميانًا! ونعيش في ظلمات وما نرىٰ النور، إلا في ضوء هذه الكتب! يريدون هذا بحيث لو أنَّ هذه المملكة تقول: ندرس بروتوكولات حكماء صهيون، والمخابرات الأمريكية وكفىٰ؛ لكان هذا هو المنهج الصحيح عندهم!

واللهِ كتبوها وقالوها -وأنا ذكرتها عندكم في كتاب "جماعة واحدة لا جماعات"[(١)] - طعنوا في مناهج الجامعات، وشوَّهوها، وشوَّهوا علماءها، وقالوا: إنَّ علومهم قشور، وقالوا: إنَّهم مُحَنَّطون، وقالوا: إنَّهم ما يقدر أكبر عالم فيهم

---

(١) **انظر فصل** [**ثانيًا**: خطوط عريضة لبعث الأمة الإسلامية] ومناقشته.

أن يحلَّ مشكلةً واحدة، فدعوة هؤلاء قائمة علىٰ تشويه التوحيد، وعلىٰ تشويه علمائه، فغرسوا هذه الخبائث في أذهان كثيرٍ من شبابنا، فأصبح لا يُحِبُّ إلا هؤلاء السياسيين، ولا يوالي إلا هؤلاء، ولا يبغض ويحتقر إلا علماء المنهج السلفي، الدعوة السلفية أقامت دولة قائمة علىٰ كتاب الله وسُنَّة الرسول، وأنتم أقمتم دولًا قائمةً علىٰ الخرافات، والبدع، ودعوة وحدة الأديان، والبلايا، قامت دولتكم تدعو إلىٰ وحدة الأديان، وتشيد القبور، وتشيد الكنائس، وفي مكان آخر مذابح ومذابح لا تنتهي إلىٰ حد، والشِّرك ضاربٌ أطنابَه، والشيوعية ضاربةٌ أطنابَها وكلُّ شيءٍ؛ ماذا فعلتم؟

أمَّا نحن -والحمد لله- هدَّمنا القبور؛ كما أمر الرسول بهدمها، وأقمنا دعوة التوحيد علىٰ أنقاض الشِّرك، وأقمنا المدارس علىٰ التوحيد وشعائر الإسلام، وأركان الإسلام قائمةٌ عندنا، مناهج الإسلام الحق موجودة؛ ماذا تريدون

منَّا؟ تريدون أن ندرس بروتوكولات حكماء صهيون، ونقول ديمقراطية..، ونقول اشتراكية..، وندرس كتب المخابرات الأمريكية والمخابرات السوفيتية، هذا دين وهذا علم أو جهل وضلال وسفه؟ وهذا من الأسباب التي تُردي الأمة في هوَّة الجهل؛ لأنَّه كما قال الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ لأَيَّامًا يَنْزِلُ فِيهَا الْـجَهْلُ، وَيُرْفَعُ فِيهَا الْعِلْمُ، وَيَكْثُرُ فِيهَا الْهَرْجُ، وَالْهَرْجُ الْقَتْلُ**»(١).

إذًا نحن في هذا الزمان الآن رُفع العلم بسبب هؤلاء، هؤلاء يحاربون العلم، ويحاربون العلماء، ويُربُّون الشباب علىٰ هذه الكتب: المخابرات الأمريكية، ومذكرات لوكسن، ومذكرات صدام، ومذكرات جمال عبد الناصر، ومذكرات السياسيين اليهود والنصارىٰ والشيوعيين، يُرَبُّونَهم في دوَّامة

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٦٦٥٣)، ومسلم برقم (٢٦٧٢)، من حديث عبد الله بن مسعود وأبي موسىٰ الأشعري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا.

لا أوَّل لها ولا آخر، فيخرج أجهل من العوام في دين الله، وحتىٰ فقه الواقع؛ يعني يتبلَّد فكره، حتىٰ إنَّ العوام ليدركون عواقب الأمور والكوارث أحسن منهم! والله لما جاءت دولة الخميني كانوا يُطَبِّلون لها تطبيلًا، وبعد ذلك كان يُسأل العامي في الهند عن الخميني وأمثاله يقول: كفار روافض، ويُسأل في أدغال إفريقيا يقول: روافض، ويُسأل العامي في أيِّ بلدٍ من أهل السُنَّة من السلفيين يقول: هكذا، والإخوان المسلمون يقولون عن الخميني: إنه إمام وشدوا الرحال إلىٰ مبايعته ثم يقولون: والله ما عرفنا! كيف وأنتم فقهاء الواقع لا تعرفون؟! تربُّون النَّاس علىٰ فقه الواقع ولا تعرفون كيف يكون فقه الواقع! وتفتخرون بفقه الواقع! أنا أقول لهم: (جزرحريش) التي أخذها النصارىٰ لماذا ما أخبرتمونا أنَّ هذه الدولة الميتة الهزيلة تخطط للاستيلاء علىٰ هذه الجزر، وأنتم تعرفون الخطط؛ تعرفون خطط أمريكا وأوربا

وروسيا، وتقولون نحن نحبط هذه الخطط، بالله أخبرونا أيَّ خطة أحبطتموها؟ يضحكون علىٰ النَّاس هم يعرفون أنَّهم كذَّابون، واللهِ ما أحبطوا أتفه خطة أبدًا! كذَّابون! وغيرهم هم الذين يحبطون الخطط، واللهِ من العقلاء وحتىٰ من عوام النَّاس يمكن أن يحبط خطط الأعداء، وهم لا يستطيعون شيئًا، ولا يدركون شيئًا، لماذا لما غزا صدام الكويت ما أخبرتمونا أنه سيغزو الكويت، ما اكتشفتم خططه؟ وجمال عبد الناصر وجنوده لما خططوا لكم وضربوكم؛ لماذا ما اكتشفتم هذه الأشياء؟! فعندكم أنتم فقه الواقع، وعلماء السُنَّة لا يفقهون الواقع! و(مُحَنَّطِين)، و(علومهم قشور)، و(دراويش)، وفي نفس الوقت (جواسيس وعملاء)، كيف يكونون جواسيس عملاء وهم مُحَنَّطون؟! الجاسوس لابُدَّ أن يكون عنده ذكاء وخبرة ويعرف الواقع، فأنتم ترموننا بالمتناقضات، ففقهاء الواقع هم الذين يكونون جواسيس

وعملاء ليس المحنَّطون!.

**يقول هذا الدجال:** فهذا كله لا يضرهم، ولا يؤثر فيهم ما دام لا يخرج إلىٰ الواقع والتطبيق، ولو خرَّجت لهم هذه الجامعات والكليات آلاف الأطروحات ورسائل الماجستير والدكتوراه في الإخلاص والتوحيد والدعوة؛ لما أنكر ذلك عليها، بل لباركوها، ومنحوا أصحابها جوائز وشهادات وألقاب ضخمة... .

هو كذلك، وانظر إلىٰ هذا التناقض وهذا الاضطراب ونقول إن هذا الشيء حاصل، لكن يريد أن يشوِّهه، يعني الدولة هنا اعتنت بالعلم، واعتنت بالتوحيد، وفتحت أقسام للعقيدة، وتخرَّج علماء ينفع الله بهم الأُمَّة، يريدون أن يشوِّهوا هذه الجهود كلَّها، ويهدموها في أعين من يقلِّدهم، ومن يسمع بأباطيلهم، يعني هذه الجهود العظيمة في نُصرة الدِّين، وفي تربية الأُمَّة علىٰ التوحيد، ولغايات سامية من إنقاذ

النَّاس مما وقعوا فيه من ذُلٍّ وهوان وضلال، أُنشئت هذه الجامعة -والجامعات كلَّها- واللهِ لأجل المنهج السلفي وما يخدمه، وواللهِ لو سلِّمت لهؤلاء لكان واقع العالَم الإسلامي اليوم غيرَ ما يعيشون فيه، لزادوه فقرًا، وزادوه ذُلاًّ، وزادوه هوانًا بهذه الدعوات، هذه الدعوات نَكَبت الأُمَّة الإسلامية، فقرٌ، وجهلٌ، ودمارٌ، مثل الدجال ينزل في الأرض فيصبح أهلها مُمْحِلين(١)، فأينما حلُّوا ونزلوا أمحلت البلدان، وامتلأت بالفقر والجهل والضلال والضياع، هؤلاء أصبحوا يدعون إلىٰ وحدة الأديان، وإلىٰ أُخُوَّة النصارىٰ، ! لماذا تقولون فينا: نحن عملاء، وأنتم تدعون إلىٰ أخوَّة النصارىٰ؟! والله يدعون في مجلاتهم الرسمية يدعون عيانًا بيانًا في وَضَحِ النَّهار إلىٰ أُخُوَّة النصارىٰ، وأنَّهم لا يُكَفِّرُون أحدًا علىٰ وجه الأرض؛ لا يهود، ولا نصارىٰ..، كلُّ النَّاس يصلحون لحمل

---

(١) كما في حديث النواس بن سمعان عند مسلم برقم (٢٩٣٧).

الأمانة والرسالة، والنصارىٰ إخواننا في الجهاد والوطن، وفي الحقوق والواجبات الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، ومن يقول غير هذا؛ فإنَّنا نبرأ إلىٰ الله منهم! يتحدَّثون باسم الإسلام، هذه نهاية مثل هذه الدعوات؛ أن تنتهي إلىٰ وحدة الأديان، وإلىٰ أخوَّة النصارىٰ، وإلىٰ القول علىٰ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بما لا يقوله اليهود ولا النصارىٰ -والعياذ بالله-؛ كذبٌ علىٰ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، هل في الإسلام أنَّ النصارىٰ إخواننا؟! أو جاء القرآن بالبراءة منهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾ [المائدة: ٥١]، ﴿قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ﴾ [الممتحنة: ٤]؟!

نقول: إن أقوالكم كلها كذبٌ علىٰ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، آلت

هذه الدعوات الباطلة إلىٰ مثل هذا؛ لأنَّ الذي يحارب التوحيد، ويدافع عن أهل الشِّرك ويتولاَّهم؛ ماذا تنتظر منه، وما هي النتائج التي ستحصل من دعوته؟ وأساس هذا البلاء هو سيِّدُ قطب؛ أخذوا عنه الطعن في العلماء.

أنا ناقشت في هذا الكتاب[١] في اثني عشر فصلًا تشويهه للعلم وللعلماء، فتربَّىٰ الشباب علىٰ هذه الكتب، وهذا من ثمار سيد قطب وأمثاله، وعبد الرحمن بن عبد الخالق من هذه الثمار؛ الذي قال في العلماء أنهم مُحَنَّطُون، وسبَّ الإمام الشنقيطي، وحقَّره، وسخر منه، بعد أن اعترف وقال: «ما أعرف مثله في التفسير؛ لكنَّه هذا ليس علىٰ أدنىٰ مستوىٰ من مستوىٰ عصره، ولا يستطيع أن يَحُلَّ أدنىٰ شبهة يعرضها عليه ملحد، وكان يهجم علىٰ الحقائق العلمية هجومًا»

(١) **انظر**: "العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم" للشيخ – حفظه الله – [الباب الثاني: طعون سيد قطب في العلماء] إلىٰ خاتمة الكتاب.

ويقول كذا وكذا، ثم قال: (وأخيرًا ما وقعت عيني علىٰ أعلم منه بكتاب الله، ولكنَّه مكتبةٌ متنقلة، ولكنَّها طبعةٌ قديمة تحتاج إلىٰ تنقيح وتصحيح! وليس هذا هو مَثَلِي الوحيد، بل هناك العشرات من المدرسين عندهم علم بالدِّين، وليس عندهم علم بالدينا) ويعني من كان هكذا؛ فلا يساوىٰ شيئًا، يقول: (نريد علماء) يريد يعني (رجالًا عندهم علم، وثقافة، وشجاعة، وإقدام، وإلىٰ آخره، ولا نريد هذا الطابور المُحَنَّط من العلماء)، من أين أخذ عبد الرحمن عبد الخالق هذا؟ أخذه من سيد قطب، ومن الإخوان المسلمين، ولقد طعن وطعن.. وشوَّه.. وطعن.. وكتب الكتب في تشويه السلفيين، وفي مدح أهل البدع والأحزاب، والدفاع عنهم، كتبَ كُتُبًا في الطعن في السلفيين، وفي الدفاع المستميت عن أهل البدع، ارجعوا إلىٰ الكتب التي ذكرناها؛ أَلَّفوها لحماية البدع وأهلها، والمحاماة عنها، والطعن والتشويه في المنهج السلفي، فيقول: «هذه سلفية

تقليدية، لا تساوي شيئًا»! من أين أخذ هذا؟ أخذه من هذا الرجل سيد قطب، نحن نريد أن تعرفوا الحقائق، أيُّ كلمة ننسبها لسيد قطب أو لغيره؛ ارجعوا إن وجدتموها حقًّا؛ فخذوا به، إذا كان كلام سيد قطب حقًّا خذوا به؛ إذا قال بوحدة الوجود، أو سبِّ الصحابة، أو طعن في بعض الأنبياء، أو قال بخلق القرآن، أو قال بالبدع الكثيرة؛ إذا كان هذا دين الله الحق فخذوه، وإذا كان دينًا باطلًا، وضلالًا مهلكًا؛ فيجب أن تنابذوه، وتنابذوا كتبه، فإني أدعو بحرارة إلىٰ حماية الشباب من كتبه الضالة المضلة؛ فإنَّها قامت علىٰ تحريف دين الله، وقامت علىٰ تحريف التوحيد، وقامت علىٰ تحريف لا إله إلا الله، لا تجد في كتاب من كتبه المعنىٰ الصحيح لمعنىٰ لا إله إلا الله، بل تفسير أهل البدع، وزاد عليها من كيسه بدعًا أخرىٰ في تفسير التوحيد، وتفسير لا إله إلا الله، وإن شهد له حملة الدكتوراه من أذنابه بأنه ما أحد بيَّن حقائق

التوحيد مثله؛ فإن هذه شهادة نقول فيها: ﴿سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ﴾ [الزخرف: ١٩]، أتعيش بين ظهراني علماء التوحيد، وتتربَّىٰ في مدارسهم، وتسدي الشكر بالباطل لغيرهم؟!

**يقول سيد قطب بعد أقوال كثيرة مليئة بالأباطيل والظلم**[(١)]: وبعد؛ فليطمئنَّ المخلصون من المفكرين ورجال الفنون -المفكِّرين- يعني: الشيوعيين والعلمانيين والبعثيين وغيرهم من أصناف الكفر والضلال - ومَنْ إليهم أنَّ حكم الإسلام لن يسلمهم إلىٰ المشانق والسجون.

يقول للشيوعيين والعلمانيين وغيرهم: لا تخافوا إذا حكم الإسلام أن تدخلوا السجون وأن تُشنقوا!، «ولن يكبت أفكارهم - يعني الإسلام إسلام سيد قطب - ويحطِّم

---

(١) **انظر هذا المقطع وما بعده في**: "معركة الإسلام والرأسمالية" (ص ٨٤). عن "العواصم من القواصم" للشيخ حفظه الله.

أقلامهم»! سيبقىٰ الشيوعي يكتب بحرية ينشر شيوعيته، والبعثي يكتب بحرية ينشر بعثيته، واليهودي والنصراني ينشرون أديانهم في دولة سيد قطب، يبشِّرهم ويسمِّيهم مخلصين، ويقول: «ولا تأخذوا الصيحات التافهة التي يصيحها اليوم رجال الدِّين المحترفون»!.

كان رجال الدِّين يحاربون الاشتراكية من منطلق إسلامي، حتىٰ لو كان عندهم خرافات وبدع هم علىٰ حق، ما يقال فيهم مثل هذا الكلام في مثل هذه المعركة، يصفهم - هؤلاء المفكرين - بالمخلصين، ويُمَنِّيهم أَنَّه سيعطيهم كلَّ الحريَّات ونشر أديانهم الإباحية؛ يقول: «ولا تأخذوا الصيحات التافهة التي يصيح بها اليوم رجال الدِّين المحترفون في وجه بعض الكتب وبعض الأفكار».

**يعني**: كتب الشيوعيين والعلمانيين والملحدين، يقول: «لا تتخذوا هذا حجة؛ فإنَّما هذه الصيحات تجارة رابحة

اليوم، وحرفة كاسبة؛ لأَنَّهم يعيشون في عهد الإقطاع الذي يقيمهم حرَّاسًا لظلمه وجرائمه - كما يقال في ابن باز وإخوانه من علماء السنة الآن - ولكي يبرِّروا وجودهم في الجماهير يطلقون هذه الصيحات الفارغة بين الحين والحين، فأما حين يكون الحكم للإسلام؛ فلن يبقىٰ لهؤلاء عمل -حتىٰ العمل والوظائف لا توجد عنده- فسيكونون مجنَّدين في العمل المنتج -يعني في المصانع والمزارع كالحمير، انظر هذه النية التي ينويها للعلماء والموظفين وغيرهم- فلن يبقىٰ لهؤلاء عمل، فسيكونون مجندين لعمل منتج نافع هم وبقية المتعطلين المتسكعين؛ من كبار الملاك ورجال الأموال، ومن الموظفين، والمستخدمين في الدواوين، ومن أحلاس المقاهي والمواخير والحانات».

يعني العلماء يربطهم بهؤلاء! انظروا أي قيمة للعلماء؟! وبالتالي يريد أن يجندهم كالحمير في المصانع والمزارع،

مثل الأعمال الشيوعية نفسها، مثل ما يفعل ماركس ولينين بالموظفين والملاك وإلىٰ آخرهم، يفصلونهم عن وظائفهم وأملاكهم، ويجندونهم كالحيوانات في المصانع والمعامل والمزارع؛ والعياذ بالله!

هذا كلام سيد قطب في العلماء في بلاد فيها مثل هذه المعارك؛ بلاد فيها علمانية، وفيها شيوعية، وفيها كذا..، لما جاؤوا إلىٰ هذه البلاد نفس الكلام نقلوه هنا، الكلام علىٰ العلماء هناك نقلوه علىٰ العلماء هنا، والكلام علىٰ الشيوعية والحزبية والعلمانية نقلوه هنا، لا يوجد حزبيون علمانيون هنا، لكن لابُدَّ أن يتكلموا بهذا الأسلوب! علماء أهل التوحيد وأهل السُنَّة ما عندهم خرافات، ولا بدع، والحلال حلال، والحرام حرام، والحق حق، والباطل باطل، ماهو الداعي للكلام فيهم؟ الكلام الذي قاله سيد قطب هناك بالباطل، وفي تشجيع أهل الكفر والإلحاد، وطمأنتهم،

ووصفهم بالإخلاص، ورمي العلماء بأنَّهم جامدون، ورجال دين ومحترفون، وإلىٰ آخر السبِّ والشتم الذي سبَّهم، هذه المعركة حوِّلت ونقلت عندنا في بلادنا، ولا داعي لها، ولا مسوِّغ لها، ولكن كيدًا لهذه البلاد نقلوا فكر سيد قطب وأمثاله علىٰ عُجَره وبُجَرِه، وفرضوه علىٰ الشباب وقالوا: هذا هو الإسلام الحق! سيد قطب له أسلوبان وله منطقان هو والإخوان المسلمين: إذا خاطبوا اليهود والنصارىٰ هم إخوانهم، ولكن يثيرون ويهيِّجون الشباب علىٰ المسلمين وعلىٰ بلدان المسلمين، إذا تكلَّموا في المسلمين فلابد من العزلة الشعورية، لابد من الهجرة، لابد من التكفير؛ الشعوب كفار ولو أذَّنوا بلا إله إلا الله علىٰ المآذن فإنَّهم كفار مرتدون، أشدُّ عذابًا عند الله من الكفار الأصليين، وملأ سيد قطب كتبه بالتكفير، وخاصة "الظلال" و"المعالم"، تكفيرٌ بما لا يجوز أن يُكَفِّر به، تكفير للأُمَّة، ظلمٌ

لا نظير له، وبدأ بسبِّ الصحابة، وتكفير بني أمية منهم، وأطلق علىٰ بني أمية وبني العباس أوصافًا يكفَّر بها، فقال[(١)]: «قد خرجتا من دائرة الإسلام في سياسة الحكم والمال» وهو يكفِّر بسياسة الحكم وحدها؛ فهو يكفِّرهم، ثم مرَّ علىٰ أجيال الأُمَّة كلِّها يُكَفِّرُها بما لا يُكَفَّرُ به، ولا يوافقه عالِمٌ علىٰ التكفير به، ويأتي حينما يفسِّر لا إله إلا الله يفسِّرها تفسيرًا باطلًا، فيرىٰ[(٢)] أنَّ الأُمَّة دخلت في الجاهلية؛ بحيث وصف

---

(١) **انظر**: "العدالة الاجتماعية" (ص: ٢٠٠) الطبعة خامسة، (ص١٦٧-١٦٨) الطبعة الثانية عشرة، عن "مطاعن سيد قطب في أصحاب رسول الله ﷺ" للشيخ -حفظه الله- [الفصل التاسع والثلاثين]، (ص ٢٧١) ط/ ١ بالجزائر.

(٢) **انظر**: "في ظلال القرآن" (٣/ ١٤٩٢) و(٣/ ١٨١٦) و(٤/ ٢٠٣٣)، وغيرها من المواضع، و"العدالة الاجتماعية" (ص ١٨٢) الطبعة الثانية عشرة، و(ص ١٨٣ - ١٨٤). عن كتاب الشيخ -حفظه الله- "أضواء إسلامية علىٰ عقيدة سيد قطب وفكره" [الفصل الخامس: سيد قطب وتكفير المجتمعات الإسلامية].

اليهود والنصارىٰ والشيوعيين بأنَّهم جاهليون ومجتمعات جاهلية، وقال في هذه الشعوب أو هذه المجتمعات التي تزعم لنفسها أنَّها مسلمة: دخلت في هذا الإطار؛ يعني: الإطار الجاهلي الذي فيه الهندوك والنصارىٰ والشيوعيون، كلُّهم سواء، كيف دخلوا؟ قال: ما دخلوا؛ لأنَّهم يعبدون غير الله، ولا يقدِّمون الشعائر التعبدية لغير الله، ولكن لأنَّهم أعطو الحكام حقَّ التشريع! نقول: الشعوب ما أعطوا الحكام حق التشريع، الحكام أخذوا حقَّ التشريع بالحديد والنَّار، الحكام الذين يحاربهم هو لا يزال – والحمد لله – تحكم بكتاب الله، الحكام الذين يخاطبهم ويقول عنهم إذا كانوا وضعوا تشريعات وقوانين؛ فإنَّه ليس ذلك نتيجة لأنَّ الشعوب أعطتهم حقَّ التشريع، يمكن أن تكون ثُلَّة من الشيوعيين والعلمانيين أعطوهم حقَّ التشريع، لكن المسلمين والمنتسبين للإسلام حتىٰ من الصوفية القبورية ما أعطوا

لهؤلاء حقَّ التشريع، فيُكَفِّرُهم بماذا؟ لو كفَّرهم بعبادة القبور والشِّرك والذبح لغير الله؛ لالتمسنا له عذرًا، لكن لا يرىٰ هذا ينافي «لا إله إلا الله»، من هنا هان التوحيد في تفسيرات سيد قطب علىٰ من يلبسون لباس السلفية، ويتعلَّقون بأهداب سيد قطب وبفكره ومنهجه، فالحقيقة أنَّهم هم لا يؤمنون إلا بهذا المنهج، أمَّا العقيدة والتوحيد فعلىٰ الهامش، لا ولاء ولا براء ولا قيمة ولا احترام، ومنها ما سمعتم من كلام هذا القطبي الذي يدَّعي التوحيد، فمعظمهم علىٰ هذه الشاكلة؛ إذا تكلَّم عن التوحيد فهو شيءٌ آخر؛ يعني: توحيد سيد قطب الذي ليس فيه شيءٌ من توحيد الله الحقِّ أبدًا، الحاكمية التي يدعو إليها سيد قطب ماذا يقول عنها؟ يقول[١]: (لابدَّ للإسلام أن يحكم؛ لأنَّه العقيدة

---

(١) في كتابه: "معركة الإسلام والرأسمالية" (ص ٦١). عن "العواصم من القواصم للشيخ" -حفظه الله- [الباب الأول: آراء تشريعية لسيد قطب، الفصل الثاني:..].

الوحيدة الإيجابية الإنشائية التي تصوغ من الشيوعية ومن المسيحية معًا مزيجًا كاملًا يتضمَّن أهدافهما)! أهداف الشيوعية والنصرانية، هذا هو الإسلام وهذه هي حاكمية الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ؟! يعني تخلط بين الشيوعية والنصرانية وتكوِّن منها مزيجًا متكاملًا، نتيجته أن يحقق أهداف الشيوعيين والنصارىٰ! ما ذكر اليهود لماذا؟ اليهود أقرب إلىٰ التوحيد من النصارىٰ والشيوعيين، لماذا لم يذكرهم؟ الله أعلم..! لأنَّ الحرب بين الإخوان المسلمين وبين اليهود حربٌ وطنية، ليست حربًا إسلامية؛ هذا قرَّرُوه في كتبهم وفي مقالاتهم حديثًا وقديمًا، يقولون[1]: الحرب بيننا وبين اليهود من أجل

---

(١) بلسان مؤسس حزب الإخوان حسن البنا؛ انظر: "الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ" لمحمود عبد الحليم (١/ ٤٠٩)، و"حسن البنا مواقف في الدعوة والتربية" لعباس السيسي (ص ٤٨٨) عن "المورد الزلال" للشيخ العلامة أحمد النجمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

=

الوطن، ليس من أجل الإسلام، ولا من أجل العقيدة! لماذا؟ لأنَّهم إذا قالوا: الجهاد عقائدي، فسيقولون فيهم: متعصبون للإسلام[1]، يريدون أن لا يقال فيهم عصبية، بل علمنة،

---

= وقرره القرضاوي؛ نقلته عنه جريدة الراية القطرية عدد (٤٦٩٦) الصادرة يوم الأربعاء (٢٤/ شعبان ١٤١٥هـ) عن "النقل الأمين لبيان عقيدة الولاء والبراء عند الإخوان المسلمين" للمجيدي (ص ٥١)».

(١) نقل جابر رزق -الإخواني- في كتابه "حسن البنا بأقلام تلامذته ومعاصريه" (ص ١٨٨) مقالًا للدكتور حسن حتحوت -من جيل الإخوان المسلمين في الخمسينات- بعنوان (تهمة التعصب) قال فيه: فماذا عن (قنا)؟ البداية حفل كبير زاخر علىٰ رأسه علماء المسلمين وقسس الأقباط، ومحبة ونشاط وإخاء يسري كسري الكهرباء... وعلىٰ ذكر القسس والأقباط فإن الكثيرين يحاولون أن يلصقوا بالرجل -البنا- ودعوته تهمة التعصب ضد النصارىٰ أو التفرقة بين عنصري الأمة، ويشهد الله ومن حضر من الصادقين أن العكس هو الصحيح، فلم يكن الرجل داعية بغض ولا تفرقة.. - إلىٰ أن قال -: ويكفي أن أذكر الذين يزعمون أن الرجل -البنا- كان عدوًّا للنصارىٰ بأن الأستاذ لويس فانوس من زعماء الأقباط كان من الزبائن المستديمين لدرس الثلاثاء الذي يلقيه حسن البنا،=

لابدَّ أن نكون علمانيين ووطنيين، ونذهب نجاهد عن أوطاننا؛ لأنَّ العلمانية تغلغلت يا إخوة، العلمانية الماسونية واللهِ تغلغلت، هذا الكتاب (١) بيَّنت فيه الماسونية والعلمانية من فكر سيد قطب والإخوان المسلمين، والله موجود في كتبهم، واقرؤوا العلمانية الماسونية، قل ما شئت من البلايا هي موجودة في هذا الفكر، هؤلاء جنَّدوا أنفسهم لحرب دعوة التوحيد، ومنهم ما سمعتم، ومنهم ما قرأتم، وكثير وكثير..، مئات العبارات لتحقير المنهج السلفي: إما قشور، وإما عقيدة سلفية لا تساوي شيئًا، وإمَّا أن هذا التوحيد

---

= وكانت بينهما صداقة وطيدة، وأن حسن البنا عندما تقدم مرشحًا لانتخابات برلمانية كان وكيله الذي يمثله في مقر أحد اللجان الانتخابية رجلًا قبطيًا.انتهى باختصار من "النقل الأمين لبيان عقيدة الولاء والبراء عند الإخوان المسلمين" للمجيدي (ص ٤٣ - ٤٤).

(١) أي: "العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم"، وانظر: [الباب الأول: آراء تشريعية لسيد قطب - الفصل السابع: حرية الاعتقاد عند سيد قطب] من الكتاب.

نظري، ولو أنشئت له آلاف المدارس، وكتبت فيه عشرات بل مئات الرسائل في توحيد العبادة والدعاء، كلُّه ليس بشيء عند الإخوان المسلمين، وهذا الرجل من أحسنهم من أحسن من ينتمي إلىٰ هذه المدرسة، يتحدث عن التوحيد قليلًا، أمَّا غيره فيحارب التوحيد إطلاقًا، فنسأل الله العافية!

والكلام في هذا لو أردنا يستغرق أيَّامًا وليالي كثيرة، لكن أنصحكم -يا إخوة- ما كتبته عن سيد قطب وعن غيره وإذا وجدتموني مخطئًا ظالمًا في شيءٍ أنا مستعدٌّ والله أقبل من طالب في الثانوية وفي المتوسط أقبل منه النصيحة؛ وقد واللهِ جاءتني ملاحظة - ولعلَّ النَّاس اطلعوا عليها - بالتلفون: انظر الصفحة الفلانية، انظر كذا وكذا؛ هذا كلام مستقيم؟ نظرت وقلت: لا، غلط، جزاك الله خيرًا، إن وجدت شيئًا من هذا؛ فأخبرني يا ولدي، نحن ننشد الحق ونطلب الحق، والله يا أولادي، ما نحارب أحدًا، ما نريد سياسة، ولا نريد مُلكًا، ولا

نريد مناصب، واللهِ لو عُرِضْنَا علىٰ المناصب ما نقبلها، نحامي عن هذا الدِّين، ونحامي عن هذا المنهج الصحيح النابع من كتاب الله ومن سُنَّة رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، ونحارب الخرافات والبدع، والخرافات السياسية، والتُرَّهات السياسية؛ التي ضيَّعت شباب الأُمَّة، وأبعدتهم عن المنهج الحق، وأبعدتهم عن مبدءِ الولاء والبراء لله ولأوليائه وعباده الصالحين، إلىٰ موالاة أهل الخرافات والبدع بما في ذلك الروافض، أنا أقول: السلفي – عندهم – أينما وجد هو عميل، يعني: لو كان ما يعرف هذه البلاد، ولا يستفيد منها، وقد يأتي هنا ويسفروه؛ يمكن لبعض الأسباب وبعض الملابسات، كأن طالت إقامته وخالف النظام فسفروه وهو سلفي يكون عميلًا عند هؤلاء، يقولون: عميل، أينما وجد في أوروبا، في أمريكا، في هذه البلاد! لكن الروافض ما شاء الله! الآيات ما فيهم ولا عميلٌ أبدًا، دولة فيها خمسين مليونًا

أو ستين مليونًا ما فيها ولا عميلٌ أبدًا، العملاء هنا فقط، في هذه البلد العملاء العمالة والجاسوسية، والسلفيون واللهِ من أبعد النَّاس عنها - ولله الحمد - ولا يعرفونها، لكن عند الإخوانيين والقطبيين هم عملاء؛ إذا مشىٰ معه قليلًا ووجده سلفيًّا قال: هذا جاسوس عميل، وُجد في أمريكا أو أوربا وهو يؤمن بالمنهج السلفي هو عميل وقد يخاصم هذه الدولة ويسبُّها، ويقولون: عميل لا تصدِّقوه! عرفتم كما هو حاصل في بعض البلدان، لكن الرافضي الصوفي أي نِحْلة ما فيهم عملاء! العمالة فقط في هؤلاء السلفيين: هم جواسيس، أما هم فليسوا بعملاء!! يعني كذب في كذب، وظلم في ظلم، وإفك في إفك، يحاربون به دين الله الحق، فاسمعوا وعُوا؛ يا أبناءنا إن أردتم الله والدار الآخرة؛ فأقبلوا علىٰ المنهج السلفي الذي أتاح الله لكم بفضله ونعمته أن تقفوا عليه مباشرة، وتأخذوه من منابعه، فلا يحولون بينكم وبينه بمثل

هذه الدعايات الكاذبة المُضَلِّلة المغرضة.

نسأل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أن يرينا وإيَّاكم الحقَّ حقًّا، ويرزقنا اتباعه، وأن يرينا الباطلَ باطلًا، ويرزقنا اجتنابه، اللهمَّ فاطر السَّموات والأرض عالِمَ الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك؛ إنَّك تهدي من تشاء إلىٰ صراط مستقيم، هذا الدعاء كان يُكثِر رسول الله ﷺ الدعاء به [١]، فنحن أحوج له، اضرعوا إلىٰ الله أن يريكم الحق، اطلبوا من الله الحقَّ مخلصين، وسيستجيب الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ دعاءكم، ويهديكم إلىٰ سواء السبيل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلَّم تسليمًا.

❊ ❊ ❊

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٧٧٠)، من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبيَّ ﷺ كان يفتتح به صلاته من الليل.



# فهرس الموضوعات

المجموع الرائق من الوصايا والزهديات والرقائق

# المخرج من الفتن

فضيلة الشيخ العلامة
ربيع بن هادي عمير المدخلي
رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقًا

الميراث النبوي للنشر والتوزيع

المجموع الرائق من الوصايا والزهديات والرقائق

مكانة السنة

من صفات الأبرار والمقربين

الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة

مراتب الهداية مفاسد الكذب

التمسك بالكتاب والسنة

المخرج من الفتن

التحذير من الفتن

التقوى وآثارها

الاستقامة وأثرها على المسلمين

الكذب و آثاره السيئة




الميراث النبوي للنشر والتوزيع

الدار البيضاء - الجزائر العاصمة

الإدارة: 554250098 (00213)

المبيعات: 661409999 (00213) الفاكس: 21966847 (00213)

البريد الإلكتروني: Dar.mirath@gmail.com